وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أحمد دراية– أدرار – الجزائر
كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي التخصص: دراسات أدبية

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

بعـــــنوان

بلاغة الخطاب عند علماء توات

محمد عبد العزيز البلبالي - أنموذجاً

إعداد الطالبين:
عبد القادر سليماني
مبـروك رامي

إشراف:
د .عبد الله العياشي

تاريخ المناقشة: 09 جوان 2019

لجنة المناقشة:

د/ بن عمار أحمد	رئيسا	جـــامعة أدرار
د/ عبدالله العياشي	مشرفا ومقررا	جـــامعة أدرار
د/ بكوش حورية	عضوا مناقشا	جـــامعة أدرار

السنة الجامعية :1440/1439هـ // 2019/2018م

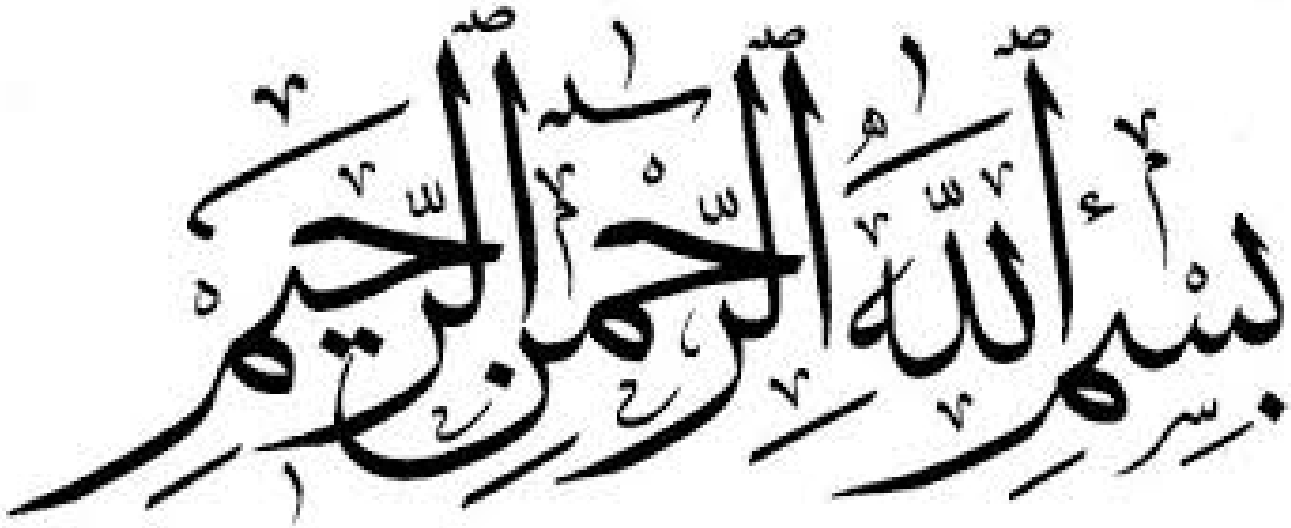
بسم الله الرحمن الرحيم

الإهـــــداء

أهدي هذا العمل المتواضع ، إلى الذين قال فيهم الله تعالى : وقل لهما قولا كريما .

إلى الصدر الرحب والقلب الحنون أمي حفظها الله و رعاها ، إلى من علمني حب العمل والمثابرة و قدوتي الحسنة أبي الكريم ،أطال الله عمره لما فيه الخير والبركة .

إلى كل أفراد العائلة الكريمة .

إلى كل من تتلمذت على أيديهم معلمي وشيوخي وأساتذتي الكرام.

إلى كل نفس مؤمنة طاهرة تحب الفضيلة وتكره الرذيلة ، وتتمرد عن شهواتها لتكون عنصرا نافعا وفعالا في المجتمع من أجل الآخرين .

شكر و عرفان

نشكر الله عز وجل على التوفيق في إتمام هذا العمل ، ونشكره تعالى أن وهبنا مشرفا صادقا أمينا ساعدنا و أرشدنا في إنجاز هذا البحث الأستاذ عبد الله العياشي ثبت الله خطاه و بلغه مرماه و أنار له مسعاه .

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلي السيد بن حسان أحمد ـ عريان الرأس ـ الذي ساعدنا في الحصول على مصادر الدراسة المخطوطة ، وصبر معنا وعمل على قراءة المخطوطات وشرح ما أشكل علينا منها .

والشكر موصول لأصحاب مكاتب المخطوطات الذين لم يبخلوا علينا بما جادت به مكتباتهم من كتب و وثائق مخطوطة ، فلهم منا جميعا جزيل الشكر و الامتنان والشكر موصول لكل من ساهم في إخراج هذا البحث .

مقدمة

مقدمة

اللغة وعاء الفكر ، ولسان الأمة ومقوم أساسي من مقوماتها ، ووسيلة للاتصال والتخاطب بين الأفراد والأمم والشعوب ، وهي خير مثال عن كيان الأمة ووجودها ، لذا تجد الأمة تحافظ عليها وتعض عليها بالنواجذ ما استطاعت إلى ذلك سبيلا ، فترعاها من الضعف والتخلف رعاية خاصة ، ويعتبر الخطاب باختلاف أنواعه أوضح صور الاستعمال اللغوي ، فجاء موضوع هذه الدراسة بمثابة بطاقة تعريفية لما وصل إليه المستوى البلاغي عند علماء منطقة توات ، فمن التوفيق الإحسان إلى أرباب القول وذلك بالرجوع إلى الموروث اللغوي الذي خلفوه وتحقيقه وتحليله ودراسة أغواره .

فاستقر رأي الباحثين بعد مناقشة اللجنة العلمية على أن يكون عنوان الدراسة " **بلاغة الخطاب عند علماء توات ، محمد عبد العزيز البلبالي أنموذجا**" إذ كان اقتراح النموذج من طرف إمام مسجد قصر عريان الرأس بتسابيت السيد **أحمد بن حسان** ،كونه باحثا مهتما بالتراث العلمي والمعرفي لمنطقة توات ومطلعا على خزائن المخطوطات عالم بمكنوناتها.

فللموضوع أهمية بالغة كونه يدخل ضمن الدراسات التطبيقية ، ولاسيما أنه يعنى بلغة وخطابات علماء توات التي جلها مخطوط لم يحقق بعد ، فإذا ما نال الموضوع حقه ومستحقه من البحث ، يمكن أن يكون إضافة نوعية لمنطقة توات.

ودفعت الباحثين أسباب ذاتية وأخرى موضوعية لاختيار هذا العنوان منها:

1- ميلهما الشديد للدراسات البلاغية.

2- شغف البحث في النصوص التراثية لمنطقة توات.

3- نقص الدراسات المهتمة بالجانب البلاغي لعلماء توات.

ومن الأهداف المرجوة من هذا البحث :

1- نفض الغبار عن مخطوطات قيمة ظلت لقرون من الزمن في طي النسيان.

2- تقصي حقائق تاريخية و لغوية، وفكرية عن علماء توات.

3- التعريف بلغة علماء توات والتأمل في أشكالها البلاغية.

4- الكشف عن المستويات البلاغية في خطاب محمد عبد العزيز البلبالي.

بعد هذه الأسباب والأهداف تبادر إلى الباحثين الإشكال الآتي : إذا كان محمد عبد العزيز البلبالي قد اشتهر من بين علماء عصره وتميز شعره حتى لقبه أبوه بسيبويه ، فما مدى تحقق المستويات البلاغية في كتاباته وأشعاره ؟

وهذا يحيل الباحثين إلى الفرضية التالية : هل تحققت المستويات البلاغية في خطاب محمد عبد العزيز ، وإن تحققت المستويات البلاغية ، هل وصلت إلى حد القول أن محمد عبد العزيز وصل إلى مراتب البلغاء ؟

لم يعثر الباحثان على دراسات تناولت الجانب البلاغي عند علماء توات ، لكن وجدا دراسات حول محمد عبد العزيز البلبالي منها:

- أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم الإسلامية ، تخصص فقه وأصول ، دراسة ةتحقيق غنية المقتصد السائل فيما وقع في توات من مسائل لمحمد عبد العزيز البلبالي .من إعداد الطالبة : رحموني ،تحت إشراف الأستاذ محمد خالد اسطنبولي ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية ، قسم العلوم الإسلامية ، السنة الجامعية 2014-2015م.
- مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي تحت عنوان : مخطوط تخميس قصيدة" ما للمساكين " للشيخ سيدي محمد عبد العزيز البلبالي، تحقيق ودراسة ، من إعداد الطالبة بو سعيد حورية، جامعة العقيد أحمد دراية أدرار،
- مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي بعنوان : محمد عبد العزيز البلبالي حياته وأدبه ، جمع وتقديم ، من إعداد الطالبين محمد بن حسان وعبد الكريم شنافي ، تحت إشراف الأستاذ أحمد جعفري، ، جامعة العقيد أحمد دراية أدرار، قسم اللغة العربية وأدابها ،السنة الجامعية 2011_ 2012م.

اقتضت طبيعة الدراسة إتباع المنهجين التاريخي والوصفي ، ووضع الباحثان خطة للعمل قوامها:مقدمة ومدخل حول الحياة العلمية والأدبية في توات خلال القرنين 18و19 الميلاديين ،ثم يليه فصلان الأول: في البلاغة والخطاب قسم إلى مبحثين المبحث الأول : حول البلاغة مفهومها وأقسامها .والمبحث الثاني : حول الخطاب وأنماطه ووظائفه .

أما الفصل الثاني فكان تطبيقا بلاغيا على أشعار ومكاتبات محمد عبد العزيز البلبالي ، تم تقسيمه إلى ثلاثة مباحث : المبحث الأول : المعاني في خطاب محمد عبد العزيز البلبالي .

حاول الباحثان في هذا المبحث استخراج التراكيب والمعاني ،كالفصل والوصل وأحوال المسند والإنشاء وغيرها من مواضيع علم المعاني في أشعار محمد عبد العزيز البلبالي .

المبحث الثاني : البيان في خطاب محمد عبد العزيز البلبالي .

وتوجه الباحثان فيه مباشرة إلى الصور البيانية والتشبيهات والكنايات وبلاغتها في أشعار محمد عبد الغزيز البلبالي.

المبحث الثالث : البديع في خطاب محمد عبد العزيز البلبالي .

اختص هذا المبحث في استخراج بديع الكلام وجميل المعاني وتشكيلاتها وأنواعها في كتابات محمد عبد العزيز البلبالي وأثرها البلاغي في الكلام وصورته.

ثم تلا الفصلين فهرس لأعلام توات الواردة أسماؤهم في البحث، ثم خاتمة للبحث.

أما بخصوص المصادر و المراجع التي اعتمدها الباحثان في الدراسة ، منها المخطوطة و المطبوعة ،فمن المخطوطة :

- ✓ نسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار توات ، مخطوط بخزانة الطيب الشاري ، كوسام أدرار .
- ✓ جوهرة المعاني فيما ثبت لدي من علماء الألف الثاني ،لمحمد بن عبد الكريم التمنطيطي ، مخطوط بخزانة الوليد بن الوليد با عبد الله تيمي أدرار.
- ✓ بعض الوثائق المخطوطة تحمل رسائل وأشعار ومكاتبات محمد عبد العزيز البلبالي .

أما المصادر والمراجع المطبوعة منها :

- ✓ الحركة الأدبية في أقاليم توات من القرن 7هـ إلى القرن 13هـ، لأحمد أبا الصافي جعفري.
- ✓ التاريخ الثقافي لإقليم توات ، لحاج أحمد الصديق .
- ✓ معجم أعلام توات ، لعبد الله مقلاتي ومبارك جعفري.
- ✓ التلخيص في علوم البلاغة لجلال الدين القزويني .
- ✓ البلاغة الميسرة ، جمال إبراهيم قاسم .

ولم يواجه الباحثان أي صعوبات تذكر ، فكان العمل يسير بخطى متوازية .

وفي الأخير يسأل الباحثان الله التوفيق والسداد في العمل وحسن النية والإخلاص فيه ، فما كان به من خطأ فمنهما وما كان من توفيق فمن الله فهو ولي ذلك والقادر عليه .

ولا يفوت الباحثان إلا أن يشكرا الله عز وجل على توفيقه لهما في إنجاز هطا العمل ، والشكر موصول لكل من قدم يد العون في إخراج العمل وإتمامه .

مدخل

الحياة العلمية والأدبية

في توات خلال القرنين 18 و19 ميلاديين

تستدعي الدراسة تحديد الإطارين الزماني والمكاني المحددين لها ، فالإطار الزماني محدد بالقرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجريين ، الموافقين للقرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين ، والإطار المكاني للدراسة إقليم توات .

1) **التحديد الجغرافي لمنطقة توات:** تقع منطقة توات بين العرق العربي الكبير ووادي أمقيدن وهيكل تادميت ومن صحراء تنزروفت وواقي قاربت وجبال موبدار ومن الشرق العرق الشرقي الكبير ووادي الماية ومن الغرب وادي الساورة.[1]

أما الموقع الفلكي للمنطقة فإنها تقع بين خطي طول 4° غرباً إلى 1° شرقاً وبين دائرتي عرض 26°/30° شمالاً.

واتفق العلماء باختلاف مشاربهم على أنّ منطقة توات تشمل ثلاثة أقاليم:

1- منطقة جورارة من تَبَلْكُوزَة إلى تسابيت وفي بعض المصنفات تعرف باسم تِينجُوارارين.

2- منطقة توات الوسطى من تسابيت إلى رقان.

3- منطقة تيدكلت من رقان إل فقارة الزوى بعين صالح.[2]

وسيعرض الباحثان التعريفات المختلفة لكلمة "توات" في كُتُبِ العلماء وأصل كل تسمية واشتقاقها.

توات التسمية والتاريخ: تعددت الروايات واختلفت في أصل تسمية منطقة توات، فمن هذه الروايات ما ذكرهُ الشيخ عبد الرحمان السعدي، إذ يرى بأن سلطان مالي "كنكن موسى" كان في أثناء رحلته إلى الحج بمعية نفر من قومه، فلما دخلوا هذه المنطقة، أصيب يعضهم بمرض يُعرف عندهم باسم "توات" فأطلقوا على المنطقة اسم توات.

[1]- ينظر سلسلة النواه في إبراز شخصيات من علماء وصالحي إقليم توات ،مولاي التهامي غيتاوي، منشورات المطبعة الحديثة للفنون المطبعة anep (2005)، ص 9.

[2]- ينظر إقليم توات خلال القرنين 18، 19 الميلاديين، فرج محمود فرج ، ديوان المطبوعات الجامعية، المؤسسة الوطنية للكتاب ،ط1 ، الجزائر ،1972، ص 2.

وذكر الشيخ سيدي محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق التمنطيطي أصلا آخر للتسمية فقال «حكي عن بعض القدماء أن أهل الصحراء لما طلبهم المهدي.....».[1]

وهنا تجدر الإشارة إلى الامتداد الجغرافي والسياسي في الدولة الموحدية باعتبار المنطقة تابعة لها جغرافياً وسياسياً.

«وقالوا لم يكن بأرضنا ذهب ولا فضة وكان ذلك شهر الخريف فأمر عامله أن يقبض في المغارم الرطب والعنب وسائر الثمار والكرم ففعل، ثم باعه السلطان للبدو والنازلين قرب تلمسان..... فعرف أهل هذه الأرض بأهل الأتوات لأن السلطان قبلها منهم في المغرم».[2]

ويذكر محمد الصالح حوتية أن هذه الروايات هي الأصح حسب رأيه.

و تطرق العديد من علماء المنطقة للتعريف بتسميتها وعلاقتها بالمنطقة: نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر الشيخ مولاي أحمد الطاهيري الإدريسي رحمه الله عليه في كتابه "نسيم النفحات في أخبار علماء توات" إذ عرض فيه أصل التسمية (توات) فيري أنّها سُميت بهذا الاسم لأنها تواتي للعبادة.[3]

ويذهب عالم آخر إلى أن أصل التسمية يتزامن مع فتح عقبة بن نافع الفهري لبلاد المغرب مروراً بوادي ذنونو بسجلماسة ودخل إلى المنطقة (توات) بتاريخ 62هـ فسألهم عن هذه البلاد تواني لنفي المجرمين من المعرضين للفتح من عصاة المغرب، فأجابوها بأنها تواتي فانطلق اللسان بذلك، أنها تواتي فغير اللفظ على لسان العوام كضرب من التخفيف وصاحب هذا الرأي هو محمد بن عمر (ت 13هـ).

ثم يذكر في موطن آخر رأياً آخر وهو ما ذهب إليه سيد البكري (ت ق 14) وقد ذكر الباحثان ذلك سابقاً.

[1]- تاريخ السودان عبد الرحمان السعدي ، طبعة هوداس، باريس، د.ط، د، 1981س، ص 7.

[2]- توات والأزواد، محمد صالح حوتية ،دار الكتاب العربي القبة الجزائر، ج11، 2007، ص 37.

[3]- ينظر، نسيم النفجات، في ذكر جوانب من أخبار توات، مخطوط بخزانة الحاج الطيب الشاري ،كوسام، ص 3.

وكثيراً ما يشير المؤرخون في كتاباتهم ورحلاتهم إلى هذا الإقليم نذكر بهذا الصدد مثلا العلامة ابن خلدون (ت 808هـ) يقول عن الإقليم في مقدمة الباب الأول من كتابه العبر واصفاً المنطقة وخيراتها: «... وفواكه بلاد السّودان كلّها منْ قُصور صحراء المغرب مثل توات وتكدراين ووركلان».[1]

فبلاد توات عرفت بأنها أرض الخير والأمان رغم وجودها في صحراء شاسعة، رغم أن الروايات نقول بأن ابن خلْدون لم ينزل بأرض توات، [2] إلا أنه قد وصفها وصفاً دقيقاً وتعرض إلى أدق التفاصيل الحياة الاجتماعية والعمرانية فيها.

وذكرها ابن بطوطة (ت 778هـ) في كتابه المسمى «تُحْفَةُ النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار» في قوله «وقصدت السّفَرَ إلى توات ورَفَعْتُ زا سبعين ليلة إذْ لا يوجد الطعام بين تكدا وتوات... ودَخَلْنا بودة وهي أكْبر قُصورِ توات وأرْضها رمال وسبْخة وثمرُها كثير ليس بطيب، لكن أهلها يفضلونه على تمر سجلماسة... وإن أكثر أكل أهلها التمر والجراد».[3]

وأورد الباحث مقولتي ابن خلدون وابن بطوطة للإشارة إلى تداول استعمال اسم المنطقة توات، ومعرفة الرحالة بها، كَمَا يوجد رحّالة آخرون غير العرب زاروا توات وألفوا وكتبوا عنها، بل إن بعضهم قد انبهر بها.

2) **الحياة العلمية في عصر محمد عبد العزيز البلبالي:** عُدَّ العصر الذي عاش فيه محمد عبد العزيز البلبالي أحد أبرز عصور منطقة توات من حيث الازدهار العلمي والفكري، وذلك لأسباب كمنها:

- توفر الأمن.
- انتشار الزوايا التي عمل شيوخها على الجمع بين العلم والعمل.
- مساهمة سكان المنطقة في الدعم المادي للطلبة، عن طريق الأوقاف والهبات للزوايا.

[1]– العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، تاريخ ابن خلدون ، أبوزيد ولي الدين عبدالرحمان بن محمد الإشبيلي ، تحقيق أبوصيب الكرمي ، بيت الأفكار الدولية ، السعودية،ص1602.

[2]–الحركة الأدبية في أقاليم توات من القرن7هـ إلى القرن 13هـ، ج1،أحمد أبا الصافي جعفري ، منسورات الحضارة ، 2009م، ص 21.

[3]– رحلة ابن بطوطة المسمات تحفة الأنظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ابن بطوطة تحيقيق على المنتصر الكتابي، مؤسسة الرسالة بيروت، لبنان ط1، 1405هـ/1985م، ج2، ص 700-702.

فتعتبر الزوايا أهم المراكز الحضارية لما لها من دور فعال في تطوير وازدهار الحركة العلمية والدينية، فكانت يدرس فيها القرآن الكريم والحديث والعقيدة والفقه وأصوله، والسير والتاريخ والأنساب والمنطق والجغرافيا والمتون المختلفة.[1]

وكانت طريقة التلقين تستعمل في أولى مراحل التعليم الأولى للناشئة من أبناء المنطقة، وذلك في الكتاتيب المنتشرة في قرن توات، إذ يُلقّن الصبية القرآن الكريم كمرحلة أولى، ثمّ بعد ذلك يتوجه الطالب لمرحلة ثانية وهي مرحلة اكتساب مبادئ اللغة والفقه بمراكز خاصة، مثل تنيلان، ملوكة، أولاد أونقال، تمنطيط، وغيرها.[2]

3) التعريف بمحمد عبد العزيز البلبالي:

هو محمد عبد العزيز بن محمد عبد الرحمان بن عبد القادر بن أحمد بن أحمد الفقيه البلبالي بن أبي زيد عبد الكامل بن يوسف بن يحي، الأنصاري الخزرجي، وتجمع كتب التراجم لعلماء توات أنه يكنى بأبي فارس.[3]

ويقول محمد عبد العزيز عن نسبه في أبيات كتبها إلى أبي العباس أحمد زروق بن محمد بن موسى البوداوي فقال:

وَقَدْ قَالَ عَبْـدُ العَزِيـزِ مُحَمَّـد بَلْبَلِي يُدْعَـى إِذَا كَـانَ يُنْسَبُ

وَأَنْصَارُ خَيرِ الْخَلْقِ طُرًّا جَمِيعُهُمُ بِهِمْ جدُّهُ الْأَعْلَى الْكَرِيمِ الْمَهذب[4]

وينظم في رثاء صاحبه عبد الله بن عبد الكريم الحاجب بن محمد الصالح بن محمد البكري فقال:

بَلْبَالِـيّ نِسْبَتُـهُ تـوَاتُ مَنْشَـأُهُ ملوكَـةُ بَلْدَتُـهُ أَبَـاؤُهُ حُنَفَا

أَنْصَارِي الْأَصلِ قَدْ أَتَانَا عَنْ نَبَإٍ مِنَ الْأَبَاءِ وَغَيرُهُمْ ممّن طَرَفَا[5]

---

[1]- توات والأزواد: محمد صالح حوتية، ج1، ص 248-249.

[2]- التاريخ الثقافي إقليم توات، مرجع سابق، ص 45-47.

[3]- جوهر المعاني فيما ثبت لدي من علماء الألف الثاني ، لمحمد بن عبدالكريم التمنطيطي ، مخطوط بخزانة الوليد بن الوليد باعبدالله ، تيمي.

[4]- فطف الزهرات من أخبار علماء توات، عبد العزيز سيد أعمر، دار هومة، الجزائر، 2002، ص 60.

[5]- المرجع نفسه، ص 60.

والبلبالي: نسبة إلى تبلبالة وهي منطقة بنواحي الجنوب الغربي الجزائري في صحراء بين ولايتي تندوف وبشار.

ويطلق لقب البلبالي على هاته القبيلة، باعتبار أنّهم دخلوا أرض توات بعدما كانوا يسكنون أرض تبلبالة، فنُسبُوا دائما إلى مكان إقامتهم الأول قبل الطعن إلى أرض توات.

ولد محمد عبد العزيز يوم الاثنين 3 شوال سنة 1190هـ واختلف المترجمون له في مكان مولده، فقيل أنّهُ وُلد في بودة وقيل أنّهُ ولد بقصر ملوكة.

نشأ محمد عبد العزيز في توات كما قال في نظمه، في كنف عائلة عُرف عنها ضلوعها في العلم، فكان البيت مدرسته الأولى.

إذْ كان في مراحل تعلمه الأولى على يد والده: محمد بن عبد الرحمان بن عبد القادر المعروف بالشيخ الحاج البلبالي، ويُكَنَّى بأبي عبد الله، ولقب بالحاج لأنه وُلد بلبلة عرفة بملوكة سنة 1155هـ.[1]

ثم واصل محمد عبد العزيز تعليمه على يد علماء آخرين من منطقة توات نذكر منهم:

- محمد بن عبد الرحمان التنلاني (1233هـ).[2]
- أحمد زروق بن صابر موسى البداوي الجعفري (1245هـ).[3]
- وسيدي المأمون بن سيدي أمبارك البلبالي.

تلاميذ محمد عبد العزيز: تخرج على يد محمد عبد العزيز الكثير من الأئمة والفقهاء نذكر منهم:

1- **البكري البلبالي (1284هـ)**: وهو ابنه أخذ عنْ جَدِّه ووالده ولم يذكر عنه كثيراً في كتب التراجم.[4]

2- **أحمد الحبيب البلبالي (1298هـ)**

[1]-الشجرة المرجانية في التعريف بالأسرة البلبالية البركانية، أحمد بن محمد بن حسان عريان الرأس، دار هومة، الجزائر، 2010، ص 37.

[2]- قطف الزهرات من أخبار علماء توات : عبد العزيز سيداعمر، ص 62.

[3]- معجم أعلام توات ، عبدالله مقلاتي ومبارك جعفري ، منشورات الرياض ،2012،ص95

[4]-. الشجرة المرجانية في التعريف بلأسرة البلبالية البركانية : أحمد بن حسان عريان الراس، ص32.

3- **عبد الكريم بن محمد البلبالي (1288هـ)**: ضرب به المثل في الفصاحة والحفظ وقد بالغ المؤرخون في تعظيمه، من تأليفه: «غاية الأماني في أجوبة أبي زيد التنلاني».[1]

4- **محمد بن أحمد البكري البكري (1261هـ)**: قال عنه صاحب الجوهرة «كَانَ رحمه اللهُ آخر السادات الأعلام، وخاتمة ذو الرسوخ الكِرام، صاحب التحقيقات البديعية والاحتراعاتالأنبعة، والأبحاث الغريبة والفوائد الغزيرة».[2]

وهو من رتب أبواب كتاب غنية المقتصد، المعروف باسم "غنية الشورى" التي ألفها شيخه.[3]

5- **المأمون بن أمبارك البلبالي** (1276هـ): أخذ عن محمد عبد العزيز وأجازه في الفقه والحديث والفرائض.[4]

6- **محمد الجزولي البكري (1305هـ): تخرج على يده محمد عبد العزيز البلبالي، واشتهر بالعلم، له قصائد شعرية في رثاء علماء توات.**[5]

وقد ساهم محمد عبد العزيز في إثراء الساحة العلمية بتوات فتولى التدريس والإفتاء والقضاء، إذ استخلفه والده في حياته للتدريس.[6]

وتولى الإفتاء واشتهر من بين المفتيين بمنطقة توات، وتولى القضاء بعد والده، عاش محمد عبد العزيز إحدى وسبعين سنة، توفي العالم القاضي قرب طلوع الشمس من يوم الأحد السابع عشر حمادى الأولى سنة 1261هـ.[7]

خلف وراءه كتاباً واحداً في النوازل «عنية المقتصد» وعدد كبير من القصائد في رثاء العلماء، والعديد من الخطب والرسائل والمكاتبات والمحاورات.

---

[1]- قطف الزهرات من أخبار علماء توات : عبد العزيز سيداعمر، ص 69.

[2]- جوهرة المعاني فيما ثبت لدي من علماء الألف الثاني :لمحمد بن عبد الكريم التمنطيطي، ص 48.

[3]- المصدر نفسه، ص 49.

[4]- الشجرة المرجانية في التريف بالأسرة البلبالية البركانية، ص 37.

[5]- معجم أعلام توات: عبد الله مقلاتي و مبارك جعفري ،ص 310.

[6]- جوهرة المعاني: لمحمد بن عبد الكريم التمنطيطي، ص 22.

[7]- جوهرة المعاني : لمحمد بن عبد الكريم التمنطيطي، ص 23.

ولعل المقام أكثر مناسبة لسرد بعض العلوم التي نالت اهتماماً علماء المنطقة ففاضت محابرهم فيها فنجد:

في النحو مثلاً الشيخ محمد بن أب المزمري (1160هـ) إذ ترك ما يزيد عن خمسة وعشرين مؤلفاً بين نظم وشرح فمن أعماله مقدمة ابن اجروم ألفها سنة 1120هـ: وقال الدكتور الصديق حاج أحمد آل المغيلي في هذا الصدد أنه قد ظهر علماء نهضوا بالتأليف في القضاء والفقه من بينهم سيدي عمر بن عبد القادر التينيلاني الذي وضع تقييدات على مختصر خليل وعبد الرحمان بن عمر التينيلاني الذي ألف في الفقه ومحمد بلعالم الزجلاوي،الذي له كتاب يسمى بنوازل الزجلاوي وله أيضاً شرح على خليل المسمى بالوجيز، وألف كذلك شرح على التلميذ في علم الفرائض، وله شرح على المرشد المعين، وبرز كذلك في التاليف الفقهي الشيخ سيدي الحاج محمد بن عبد الرحمان البلبالي، الذي انتخب كتابه المشهور، وجمعه بعده ابنه سيدي عبد العزيز " غنية المقتصد السائل فيما حل بتوات من نوازل".[1]

وقال أيضاً «من حيث التدريس والمدارسة، والمطالعة فالمخطوطات الفقهية التي عثرنا عليها بخزائن توات خير دليل على الاهتمام بالمصنفات والكتب الفقهية ونذكر البعض من الكتب الفقهية التي اشتغل بها التواتيون تدريساً ومطالعة، ونسخاً، ونأخذ خرزانة أولاد عبد الكبير بالمطارفة نموذجاً للخزائن التواتية نوازل المغارسة لعبد الرحمان الفاسي».[2]

وهذا دليل على أنه كان للمخطوطات دوراً هاماً في التدريس وكان التواتيون يعودون لها للمطالعة ومن بين هذه المخطوطات تلك المتواجدة في خزائن كل من كوسام وبوزان وأدغا وملوكة وغيرها كثير منتشر عبر كل القطر التواتي.

و قال أيضاً: «ولقد خص التواتيون اللغة العربية باهتمام بالغ وبارز ويعد الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي أول من ألف في اللغة، فألف فيها تأليفاً سماه»[3] مقدمة في العربية: كما ألف من بعده الشيخ سيدي عبد الكريم بن محمد بن أبي محمد التواتي تأليفاً.[4]

[1]- التاريخ الثقافي لإقليم توات، الصديق حاج أحمد المغيلي ط2، الجزائر، 2011، ص 189.

[2]- المرجع نفسه ،ص190.

[3]- الحركة العلمية والثقافية بالسودان الغربي، ص 174.

[4]- التاريخ الثقافي لإقليم توات: حاج أحمد صديق، ص 195.

وهذا الكلام يدل على اهتمام التواتيون بالكتابة في اللغة وعلومها والحرص على تعلمها وتخصصوا في كل ميادينها وظهرت الكثير من المؤلفات تعنى بالمجال اللغوي من بينها نيل المراد من لامية ابن الجراد.[1] والنفحة الرندية على شرح التحفة الوردية، وروضة النسرين في مسائل التمرين، نزهة الحلوم في شرح مقدمة بن أجروم وغيرها من المؤلفات اللغوية في العروض.[2]

ثم أضاف أيضاً حاج أحمد الصديق في كتابة قائلاً : " لم يفرط التواتيون في علم المنطق فألفوا فيه ودرسوا، ومن الطلائع الأولى التي ألفت في علم المنطق الشيخ سيدي محمد بن عبد الكريم المغيلي، له فيه منح الوهاب في رد الفكر إلى الصواب[3] وله أرجوزة كذلك فيه كما ألف في هذا الباب الشيخ سيدي الحاج محمد عبد الرحمان السكوتي القبلاوي كتاباً في علم المنطق".[4]

وهذا يدل على أن التواتيون اهتموا كغيرهم من العلماء بعلم المنطق والفلسفة وتأثروا بالفلسفة الغربية.

واهتموا كذلك بالفلك والحساب حيث أشار الكاتب الصديق الحاج أحمد في كتابه إلى ذلك حيث قال "تعج الخزائن التواتية بالكتب الفلكية وهو ما يفسر اهتمامهم بهذا العلم، إلا أن تأليفهم في هذا العلم ظل محصوراً على التدريس، إذا ما استثنينا تأليفين هما "كمال فتح المقيت في شرح المواقيت" لأحمد بن محمد بن عمر و"شرح منظومة ابن سعيد في الفلك" للشيخ محمد محفوظ القسطني.[5]

ومنه يتضح لنا من خلال هذا اهتمام التواتيون بعلم الفلك والحساب والتأليف بالرغم من طغيان جانب التدريس عليه وندرة التأليف.

وأضاف صاحب الكتاب قائلاً: "اهتم التواتيون بالأدب ودليل ذلك عثورنا على العديد من المخطوطات الخاصة بالأدب نذكر منها المحكم في المحكم لأبي مدين الفاسي، خزانة أبي لغامة أقبلي مقامات الحريري خزانة أبي لغامة أقبلي".[6]

---

[1]- مخطوط موجود بخزانة الشيخ باي بالعالم وخزانة الطيب الشاري.

[2]- مخطوط موجود بخزانة الشيخ بالعالم.

[3]- مخطوط خزانة أحفاد المغيلي، زاوية الشيخ المغيلي.

[4]- التاريخ الثقافي لإقليم توات : حاج أحمد صديق ، ص 200.

[5]- المرجع السابق، ص 201.

[6]- المرجع نفسه، ص 202.

وهذا دليل على اهتمام العلماء التواتيون بجانب الأدب وأعطوا أهمية للمقامات فجمعوها وكتبوا عنها ،وكذلك الشعر فقد تتبع شعراء كثر منهم محمد بن أب المزموري، الشيخ إداوعلي ومحمد بن المبروك البداوي ونانة عائشة بنت محمد.

الفصل الأول

البلاغة والخطاب

المبـــاحث

المبحث الأول: البلاغة مفهومها و أقسامها.

المبحث الثاني: الخطاب أنماطه ووظائفه

المبحث الأول: البلاغة مفهومها و أقسامها.

1-البلاغة لغويا: جاء في معجم العين:

بلغ: رجل بلغ: بليغ وقد بلغ بلاغة وبلغ الشيء يبلغ بلوغا وأبلغته إبلاغا وبلغته تبليغا في الرسالة، ونحوها، وفي كذا بلاغ وتبليغ، أي كفاية وشيء بالغ: أي جيد[1].

وجاء في لسان العرب لابن منظور: بلغ: بلغ الشيء يبلغ بلوغا وصل وانتهى وأبلغه هو إبلاغا وبلغة تبليغا وقول أبي قيس بن الأسلت السلمي:

قَالَتْ وَلَمْ تَقْصِدْ لَعَلَّ الْخَنَى مَهْلاً فَقَدْ أَبْلَغْتَ أَسْمَاعِي

إنما هو ذلك أي قد انتهيت فيه وانعت وتبليغ بالشيء وصل إلى مراده وبلغ مبلغ فلان ومبلغته وفي حديث الاستسقاء وأجعل ما أنزلناه لنا قوة وبلاغا إلى حين البلاغ ما يتبلغ به ويتوصل إلى الشيء المطلوب والبلاغ ما بلغك والبلاغ[2] الكفاية ومنه قول الزجر:

تَرَجَّ مِنْ دُنْيَاكَ بِالبَلاَغِ وَبَاكِرَةُ الْمَعِدَّةِ بِالدِّبَاغِ.

2- البلاغة اصطلاحا:

الراغب الأصفهاني: «البلاغة تقال على وجهين أحدهما أن يكون بذاته بليغا والثاني أن يكون بليغا باعتبار القائل والمقول له»[3].

فالأول يقصد به جمعا لثلاث أوصاف صواب الموضوع في لغته ومطابقة المعنى المقصود وصدق نفسه، أما الثاني فيقصد به تقبل المقول له الأمراض القائل لقوله تعالى: ﴿وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا﴾[4].

الزمخشري فسرها تفسيرا نفسيا وأشار إلى تأثيرها في قوله: "قل لهم قولا بليغا" مؤثرا في قلوبهم يهتمون به اهتماما ويستشعرون منه الخوف استشعارا.

ويفهم من كلام الزمخشري أن البلاغة لها تأثير نفسي كبير بحيث تستميل القلوب بسكبها وصياغتها ورزانتها وموسيقاها المؤثرة.

---

[1]- العين للخليل بن أحمد الفراهيدي: ت: عبد الحميد هنداوي، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، سنة 2003م، 1424هـ، ص 121.

[2]- لسان العرب: ابن منظور، ج10، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ص 201.

[3]- المفردات في غريب القرءان : الراغب الأصفهاني،ج1، مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز، مكتبة نزار مصطفى الباز، ص 77.

[4]- سورة النساء، الآية 63.

فالبلاغة في نظر ابن المقفع تلم بالكثير من الجوانب مثل الكلام والسكون والإصغاء والإشارة وقد عرفها أيضا: "البلاغة هي الإيجاز" ويقول في موضع آخر: "البلاغة هي الإيجاز في موضعه والإطناب في المواضع التي تتطلبه ومطابقة الكلام لمقتضى الحال"[1].

وعرفها عمرو بن عبيد (ت 1447هـ) عندما سأله سائل ما البلاغة فأجابه قائلا: "ما بلغ بك الجنة وعدل بك بك عن النار، وما بصرك مواقع رشدك وعواقب غيك، قال السائل ليس هذا أريد، قال: من لم يحسن أن يسكت لم يحسن أن يستمع، ومن لم يحسن الاستماع لم يحسن القول. قال السائل: ليس هذا أريد، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إنا معشر الأنبياء بكاء» أي قليلوا الكلام. قال السائل ليس هذا أريد، قال: كانوا يخافونه من فتنة القول ومن سقطات الكلام ما لا يخافون من فتنة السكوت ومن سقطات الصمت[2].

فمن خلال هذا الحوار نلاحظ تركيز عمرو على المفهوم الديني للبلاغة بالرغم من عدم اقتناع السائل وفي إلحاحه هذا يفضي إلى أن البلاغة هي الكلمة الطيبة.

3-نشأة البلاغة:

«وجد العرب في القرءان أسلوبا مغايرا لأساليبهم وفصاحة لم يرق إلى مثلها بشرع وبلاغة لم يوصف بمثلها كلام»[3].

لهذا قامت كل الدراسات اللغوية والنحوية والصرفية والبلاغية والنقدية ... واهتم الدارسون باكتشاف الإعجاز الموجود فيه، وكل هذا كان سببا في ظهور الدراسات البلاغية التي كان القرءان موضوعها، وقد غلب عليها الطابع الديني، ومنه يمكننا الجزم بأحقية القرءان في نشأة علوم البلاغة[4].

ومن أهم الدراسات البلاغية التي قامت حول القرءان الكريم نذكر:

1- مجاز القرءان لأبي عبيدة معمر بن المثنى.

2- كتاب معاني القرءان للفراء.

3- كتاب تأويل مشكل القرءان لابن قتيبة.

4- كتاب النكت في إعجاز القرءان للرماني.

---

[1]- البيان والتبيين : للجاحظ ،تحقيق عبد السلام هارون، ج1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1418هـ-1998م، ص 116.

[2]- عيون الأخبار : ابن قتيبة: ج2، دار الكتاب، بيروت، ص 170.

[3]- علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني : محمد أحمد قاسم و محي الدين طيب، ط1، ، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس لبنان ،2003 م ، ص 15.

[4]- المرجع نفسه، ص 16.

5- كتاب إعجاز القرءان للبلقلاني.

6- كتاب إعجاز القرءان للقاضي عبد الجبار.

7- كتاب دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني.

3-1- البلاغة في العصر الأموي:

تطورت البلاغة في هذا العصر تطورا ملحوظا وذلك عندما أعجب معاوية بن أبي سفيان بفصاحة صحار بن عياش العبدي فقال له: "ما هذه البلاغة التي فيكم"، قال صحار: "شيء تجيش به صدورنا فتقذفه على ألسنتنا"، فقال له معاوية: "ما تعدون البلاغة فيكم"، قال: "الإيجاز"، قال له معاوية: "وما الإيجاز؟"، قال صحار: "أن تجيب فلا تبطئ، وأن تقول فلا تخطئ"[1].

ومن خلال حوار صحار مع معاوية نلاحظ بداية تبلور مفهوم البلاغة، الذي نطق به صحار قبل غيره واعتبره "الإيجاز" وهذا دلالة على نضج التفكير البلاغي عند العربي وعمق فهمه وشدة ارتباطه بلغته.

3-2- البلاغة في القرن الثاني الهجري:

سئل ابن المقفع ما البلاغة؟ قال: «البلاغة اسم جامع لمعان تجري في وجوه كثيرة، فمنها ما يكون في السكون، ومنها ما يكون في الاستماع، ومنها ما يكون في الإشارة، ومنها ما يكون في الاحتجاج، ومنها ما يكون ابتداء، ومنها ما يكون شعرا، ومنها ما يكون سجعا وخطبا، ومنها ما يكون رسائلا ...»[2].

3-3- البلاغة في القرن الثالث الهجري:

وقد عرفها الجاحظ قال: «قال بعضهم، وهو من أحسن ما اجتبيناه ودوناه لا يكون الكلام يستحق اسم البلاغة حتى يسابق معناه لفظه ولفظه معناه، فلا يكون لفظه إلى سمعك أسبق من معناه إلى قلبك»[3].

فالكلام عند الجاحظ لا يمكن أن يكون بلاغة حتى يكون معبرا ومؤثرا ومفهوما.

ويعرف أبو هلال العسكري البلاغة: «البلاغة من قولهم بلغت الغاية إذا انتهيت إليها، وبلغتها غيري ومبلغ الشيء منتهاه، والمبالغة في الشيء الانتهاء إلى غايته، فسميت البلاغة بلاغة لأنها تنهي المعنى إلى قلب السامع فيفهمه، وسميت البلغة بلغة لأنك تتبلغ بها فتنتهي بك إلى ما فوقها، وهي البلاغ أيضا، ويقال الدنيا بلاغ لأنها

---

[1]- البرهان في وجوه البيان: ابن وهب، ج1، ت: د.حفي محمد أشرف، مكتبة الشباب، ص 96.

[2]- زهر الآداب وثمر الألباب، أبو إسحاق الحصري القيرواني، ت ح زكي مبارك، ج1، اغلرحمانية بمصر، 1350هـ-1931م، ص 113.

[3]- البيان والتبيين : الجاحظ، ج1، ص 161.

تؤديك إلى الآخرة ... والبلاغة من صفة الكلام لا من صفة المتكلم فلهذا لا يجوز أن يسمى الله عز وجل بأنه بليغ، إ'ذ لا يجوز أن يوصف بصفة كان موضوعها الكلام»[1].

4- أهمية البـــــــلاغة:

للبلاغة أهداف كثيرة نذكر منها:

4-1- التأثير والإقناع: يقول أحمد حسن الزيات: «إن البلاغة هي بمعناها الشامل الكامل ملكة يؤتى بها صاحبها في عقول الناس وقلوبهم من طريق الكتابة أو الكلام، فالتأثير في العقول عمل الموهبة المعلمة المفسرة والتأثير في القلوب عمل الموهبة الجاذبة المؤثرة، ومن هاتين الموهبتين تنشأ موهبة الإقناع على أكمل صورة وتحليل»[2].

يشير كلام الكاتب أحمد حسن زيات إلى أن البلاغة هدفها الأسمى هو التأثير وإقناع المتلقي، واستمالة نفسه وقلبه.

4-2- الوقوف على أسرار الإعجاز البياني في القرءان الكريم: حيث تعتبر البلاغة أهم أداة تساعد في فهم كتاب الله.

4-3- تلمس دقائق اللغة العربية ومعرفة أسرارها: وإدراك أساليب القول ومراتب فنون الكلام[3].

4-4- البلاغة فرع من النقد الأدبي: ومعرفتها ضرورية للناقد فهي أحد المعايير الأساسية التي تعينه على تحليل النصوص الأدبية وبيان قيمتها الفنية والجمالية[4].

4-5- اكتساب مهارات الكتابة الإبداعية: فالدارس للبلاغة الخبير بقوانينها يستطيع أن يستفيد منها في نظم الشعر وفي كتابه النصوص الإبداعية المختلفة ويستطيع من خلالها أن يعرف ما يناسب المعاني من ألفاظ وما يناسب المقامات من تراكيب وتغيرات.

---

[1]- الصناعتين :أبي هلال العسكري، ت: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، دار إحياء الكتب العربية، 1271هـ-1952م، ص 3-4.

[2]- دفاع عن البلاغة : أحمد حسن الزيات، دار بن حزم، ص 20.

[3]- المرجع نفسه ،ص21.

[4]- علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني :محمد أحمد قاسم ،ص69.

5- أقسام البلاغة :

5-1- علم المعاني:

تعريفه: عرفه معجم المصطلحات بقوله: «هو أحد علوم البلاغة العربية (المعاني، والبيان، والبديع) وهو العلم الذي يعرف به ما يلحق اللفظ من أحوال حتى يكون مطابقا لمقتضى الحال»[1].

ويعرفه السكاكي: «هو تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة وما يتصل بها من الاستحسان وغيره ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما تقتضي الحال ذكره»[2].

وقد عرفها بن الخطيب: «هو علم يعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال».

ومن خلال هذين التعريفين المتقاربين لعلم المعاني يتضح لنا أن علم المعاني اختص بجانب المعنى للفظ على غرار البيان والبديع اللذان اهتما بالشكل.

موضوعه:

اللفظ العربي من حيث إفادته، ويشمل الخبر والإنشاء، ويدرس الخبر من زاوية الإسناد بطرفيه في مختلف أحوالهما (الحذف، الترتيب، التنكير والتعريف) والفصل والوصل وغيرها.

يعني علم المعاني باللفظ من حيث إفادته ويهتم الخبر والإنشاء ويحاول دراسة الخبر في مختلف أحواله.

نشأة علم المعاني:

كانت البلاغة في بداية الأمر شاملة لمباحث هذه العلوم بلا تحديد أو تمييز، وكتب المتقدمين من علماء العربية خير شاهد على ذلك ففيها تتجاوز مسائل علوم البلاغة ويختلط بعضها ببعض من غير فصل بينها[3].

أي أن البلاغة لم تكن لها أقسام كما يعرف الأف بل كانت جل علومها متداخلة لا يفصل بعضها عن بعض وقد دلت على ذلك كتب المتقدمين.

وقد أفرغ السكاكي علم المعاني في أسلوب علمي ومنطقي بعيد كل البعد عن جلاء العبارة ووضوح التأليف، وقد عرف السكاكي بمنهجه العلمي المخالف في البلاغة والذي رأي الكثيرين أنه به قد أفسد البلاغة[4].

---

[1]- علوم البلاغة (البديع، والبيان، والمعاني):محمد أحمد قاسم ، ص 259.

[2]- الإيضاح في علوم البلاغة : للخطيب القزويني، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 2003م،-1434هـ، ص 22.

[3]- علم المعاني : عبد العزيز عتيق، ط1، دار النهضة العربية، بيروت-لبنان، 1430هـ-2009م، ص 25.

[4]- المرجع نفسه، ص 28.

وبعد مجيء عبد القاهر الجرجاني في القرن الخامس الهجري 471هـ ووضع نظرية علم المعاني في كتابه "دلائل الإعجاز" ونظرية علم البيان في كتابه "أسرار البلاغة" كما وضع ابن المعتز من قبله أساس علم البديع[1].

ومنه يعتبر عبد القاهر الجرجاني أوال واضع لأصول علم المعاني وأول من قام بفصله عن العلوم البلاغية الأخرى، وجعل منه وحدة يمكن النظر فيها نظرة شاملة.

وانحصرت جهود البلاغيين من بعده في جمع قواعد البلاغة التي وضعها، وفي ترتيب أبوابها، واختصارها ومن أوائل من اتجهوا إلى الاختصار والتلخيص الفخر الرازي 606هـ في كتابه "نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز" فقد اختصر فيه كتابي "دلائل الإعجاز" و"أسرار البلاغة" لعبد القاهر، ويقول في ذلك: «لما وفقني الله لمطالعة كتابي دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة التقطت منهما معاقد فوائدها وجمعت متفرقات الكلم في الضوابط العقلية»[2].

الجملة وأقسامها:

عرفها معجم المصطلحات العربية بقوله: «هي أقصر صوره من الكلام تدل على معنى مستقل بنفسه وتكون عند المناطقة من موضوع ومحمول فقولك الشمس طالعة، الشمس موضوع وطالعة محمول ويسمى علماء البلاغة الموضوع مسندا إليه والمحمول مسندا، والجملة باختصار كلام تام المعنى»[3].

الخبر: عرفه معجم المصطلحات العربية بقوله: «الذي يحتمل الصدق إن كان مطابقا للواقع أو الاعتقاد المخبر عند البعض والكذب إن كان غير مطابق للواقع أو الاعتقاد المخبر في رأي وذلك كقول أبي الطيب:

لاَ أَشْرَئِبُّ إِلَى مَا لَمْ يَفُتْ طَمَعًا وَلاَ أَبِيتُ عَلَى مَا فَاتَ خَسْرَانًا»[4].

ورأى الجاحظ أن الخبر ثلاثة أنواع:

- خبر صادق.
- خبر كاذب.
- خبر لا هو بالصادق ولا بالكاذب[5].

[1]- علم المعاني : عبد العزيز عتيق، ص 25.

[2]- المرجع نفسه، ص 26.

[3]- معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب : مجدي وهبة وكامل المهندس، مكتبة لبنان، ص 77.

[4]- المرجع نفسه، ص 88.

[5]- علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني : محمد أحمد قاسم، ص 282.

الإنشاء:

جاء في معجم المصطلح أن الإنشاء هو: «ما لا يصح أن يقال لقائله إنه صادق فيه أو كاذب»[1].

وينقسم الإنشاء إلى قسمين إنشاء طلبي وإنشاء غير طلبي.

المسند إليه والمسند:

المسند إليه: وهو المحكوم عليه أو المخبر عنه[2].

كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ﴾[3].

وهنا جاء لفظ الجلالة الله هو المسند إليه بحيث اسند إليه الوعد.

المسند: وهو المحكوم به أو المخبر به[4].

كقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ﴾[5].

وهنا المحبة أسندت إلى الله تعالى.

القصر:

لغة: الحسب والإلزام.

والقصر في اصطلاح علماء المعاني تخصيص شيء بشيء أو تخصيص أمر بآخر بطريق مخصوصة[6].

الفصل والوصل:

الوصل يعني عند علماء المعاني عطف جملة على أخرى "بالواو" فقط من دون سائر حروف العطف الأخرى كقول المتنبي:

أعز مكان في الدنا سرج سابح وخير جليس في الزمان كتاب.

أما الفصل عند علماء المعاني يعني ترك ذلك العطف[7]، كقول الشاعر:

---

[1]- معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب :مجدي وهبة وكامل المهندس، ص 37.

[2]- أساليب البلاغة (الفصاحة، البلاغة، المعاني): أحمد مطلوب، وكالة المطبوعات، الكويت، 1970-1979، ص 133.

[3]- سورة التوبة، الآية 68.

[4]- المرجع نفسه، ص 136.

[5]- سورة الصف، الآية 4-5.

[6]- علم المعاني: عبد العزيز عتيق، ص 146.

[7]- المرجع نفسه، ص 160

عَادَةُ الْأَيَّامِ لاَ أُنْكِرُهَا فَرَحٌ تُقَرِّبُهُ لِي بِتَرَح.

وفي هذا البيت نلاحظ الشاعر قد تخلى عن العطف.

الإيجاز: عرفه الجرجاني بقوله: «أداء المقصود بأقل من العبارة المتعارفة»[1].

وعرفه معجم المصطلحات العربية بقوله: «هو التعبير عن المعاني الكثيرة باللفظ القليل».

والإيجاز من خلال التعريفين هو استعمال عن ألفاظ قليلة للتعبير عن معاني كثيرة.

الإطناب: زيادة اللفظ على المعنى لفائدة، أو هو تأدية المعنى بعبارة زائدة عن متعارف الأوساط لفائدة تقويته وتوكيده[2].

نحو: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾[3]. ومعنى الكلام كبرت.

المساواة: وهي تأدية المعنى المراد بعبارة مساوية له، بأن تكون المعاني بقدر الألفاظ والألفاظ بقدر المعاني، لا يزيد بعضها على بعض وهي الأصل المقيس عليه، والدستور الذي يعتمد عليه[4].

إذا كان الإيجاز هو القتليل من اللفظ والإطناب هو الزيادة في الألفاظ فإن المساواة هي المساواة بين المعنى واللفظ.

كقوله تعالى: ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ﴾[5].

5-2- علم البديع:

هو علم يبحث في طرق تحسين الكلام وتزيين الألفاظ والمعاني بألوان بديعة من الجمال اللفظي أو المعنوي، وسمي بديعا لأنه لم يكن معروفا قبل وضعه.

5-2-1- البديع لغة:

جاء في اللسان (بدع): «بدع الشيء يبدعه بدعا وابتدعه أنشأه وبدأه ... وبدع الركيه استنبطها وأحدثها وركى بديع حديثه الحفر والبديع والبدع الشيء الذي يكون أولا وفي التنزيل قل ما كتب بدعا من الرسل أي ما كنت أول من أرسل قد أرسل قبلي رسل كثير»[6].

---

[1]- كتاب التعريفات :للجرجاني، ت: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، ص 32.

[2]- البلاغة الميسرة : جمال إبراهيم قاسم، دار ابن الجوزي، القاهرة، ط1، 2012، ص 521.

[3]- سورة مريم، الآية 04.

[4]- المرجع نفسه، ص 528.

[5]- البقرة الآية 110.

[6]- لسان العرب :لابن منظور، ص 351.

وجاء في معجم العين: «البدع إحداث شيء لم يكن له من قبل خلف ولا ذكر ولا معرفة والله بديع السموات والأرض، ابتدعهما ولم يكونا من قبل ذلك شيئا يتوهمهما متوهم، وبدع الخلق، والبدع الشيء الذي يكون أولا في كل أمر كما قال عز وجل: ﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ﴾[1]، أي لست بأول مرسل. وقال الشاعر:

فلست ببدع من النائبات ونقص الخطوب وإمرارها»[2].

عرفه الخطيب القزويني محمد بن عبد الرحمن في كتابه "التلخيص": «هو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة ووضوح الدلالة»[3].

ويعرفه ابن خلدون بأنه: «هو النظر في تزيين الكلام وتحسينه بنوع من التنميق، أما بسجع يفصله، أو تجنيس يشابه بين ألفاظه، أو ترصيع يقطع أوزانه، أو تورية عن المعنى المقصود بإيهام معنى أخفى منه لاشتراك اللفظ بينهما، أو طباق بالتقابل بين الأضداد»[4].

في هذا التعريف إشارة إلى مواضيع البديع السجع والجناس والترصيع والتورية والطباق والمقابلة.

5-2-2- نشأة علم البديع:

كانت أوليات هذا العلم في محاولة صريع القوافي مسلم بن الوليد الأنصاري المتوفي سنة 208هـ فقد وضع مصطلحات لبعض الصور البيانية والمحسنات اللفظية والمعنوية مثل الجناس والطباق[5].ثم من يعده الجاحظ إلى البديع بقوله: «البديع مقصور على العرب ومن أجله فاقت لغتهم كل لغة، وارتب على كل لسان»[6].

وأول محاولة جادة قام بها الخليفة أبو العباس عبد الله بن المعتز بن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد (م 247هـ) له كتاب "كتاب البديع"، ويعتبر بن المعتز واضع علم البديع وقد ألف هذا الكتاب على من زعموا أن بشار بن برد ومسلم بن الوليد الأنصاري وأبا نواس هم السابقون إلى استعمال البديع في شعرهم، ومما استحدثه ابن المعتز في كتابه أيضا وضع مصطلحات لأنواع البديع في زمنه، ونقد ما أتى معيبا من كل نوع[7].

---

[1]- سورة الأحقاف، الآية 09.

[2]- العين :الخليل بن أحمد الفراهيدي، ص 121.

[3]-التلخيص في علوم البلاغة :جلال الدين محمد بن عبد الرحمان القزويني ، دار الفكر العربي ،ط1، 1904،ص347.

[4]- المقدمة :ابن خلدون،ت: عبد الله محمد درويش، ط1، ج1، دار البلخي، دمشق، 1425هـ-2004م، ص 374.

[5]- علم البديع :عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية، بيروت-لبنان، ص 11.

[6]- البيان والتبيين :الجاحظ، ت: عبد السلام هارون، ج4، ط7، مكتبة الخانجي، 1998م، ص 55.

[7]- علم البديع :عبد العزيز عتيق، ص 16.

ثم جاء قدامة بن جعفر في كتابه "نقد الشعر" وتعرض فيه للمحسنات كعنصر من العناصر التي منها تألف منهاجه في نقد الشعر.

وفي القرن الرابع أورد أبو الهلال العسكري في كتابه "الصناعتين" في الباب التاسع خمسة وثلاثين نوعا للبديع وعقد لكل نوع منها فصلا خاصا، وأورد في الباب العاشر نوعين آخرين هما حسن الابتداءات والاشتقاق[1].

وفي القرن الخامس الهجري (390هـ) وقد تعرض في كتابه "العمدة" بالذكر والشرح لطائفة كبيرة من فنون البديع.

وفي نفس القرن نجد عبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ) قد تكلم في كتابه "أسرار البلاغة" عن ألوان البديع هي: الجناس والسجع وحسن التعليل، مع الإشارة أحيانا إلى الطباق والمبالغة[2].

وفي القرن السادس الهجري نلتقي بالزمخشري (ت 538هـ) أشار إشارة خفيفة إلى ما ورد في بعض آي الذكر الحكيم من فنون البديع مثل الطباق، والمشاكلة واللف والنشر والالتفات وتأكيد المدح بما يشبه الذم، ومراعاة النظير والتناسب والتقسيم والاستطراد والتجويد.

أما في القرن اسلابع الهجري فقد كتب في البديع كل من الرازي (606هـ) في كتابه "نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز" وسرد في كتابه طائفة من فنون البديع، ومن بعده السكاكي (ت 626هـ) في كتابه "مفتاح العلوم" الذي ضمن في القسم الثالث منه حيز للعروض والقافية والمحسنات البديعية[3].

ومن بعد السكاكي جاء ضياء الدين بن الأثير (637-588هـ) في كتالبه "المثل السائر" الذي أورد فيه مقالتين الأولى في الصناعة اللفظية، والثانية في الصناعة المعنوية.

ومن بعد التيفاشي المغربي وزكي الدين بن أبي الأصبع المصري وعلي بن عثمان الأربلي وابن مالك ويحي بن حمزة والتنوخي وابن القيم الجوزية وصفي الدين الحلي[4] وغيرهم.

---

[1]- المرجع السابق، ص 22.

[2]- علم البديع: عبد العزيز عتيق ، ص 29.

[3]- المرجع نفسه، ص 33.

[4]- علم المعاني :العبد العزيز عتيق ، ص 45.

5-2-3- ألوان البديع:

المحسنات اللفظية المعنوية:

المقابلة: هي في البديع العربي أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو أكثر، ثم بما يقابل كلا على الترتيب، ومثالها قول الجعدي[1]:

فتى تم فيه ما يسر صديقه على أن فيه ما يسوء الأعاديا.

تلمح التقابل بين ما يسر صديقه وما يسوء الأعاديا.

المحسنات البديعية:

وجوه تحسين الكلام من ناحية اللفظ كالجناس والسجع أو من ناحية المعنى كالمطابقة والتورية[2].

وهي التي اللفظ موسيقى ونغمة تجذب السامع وتزيد المعنى إفهاما وتوضيحا.

المحسنات اللفظية: كالجناس، ورد الوجز على الصدر والسجع والموازنة، والتشريع، ولزوم من لا يلزم، والاقتباس.

المحسنات المعنوية: هي الإطراد، والقول بالموجب، وتجاهل العارف، والهزل الذي يراد به الجد والإدماج، والاستنباع، وتأكيد المدح بما يشبه الذم وعكسه والتفريغ، وحسن التعليل، والمذهب الكلامي، والمبالغة، والتجريد، والتقسيم والتفريق والجمع، واللف والنشر، والتورية والرجوع والعكس، والمزاوجة، والمشاكلة والأرصاد وإبهام التناسب، وتشابه الأطراف، ومراعاة النظير والمقابلة والطباق[3].

[1]- معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب : مجدي وهبة و كامل المهندس ، ص 378.

[2]- المرجع نفسه، ص 341.

[3]- المرجع نفسه، ص 341.

5-3- علم البيان:

البيان في اللغة: الإيضاح، والفهم، والإبانة والبيان: الفصاحة، والبين من الرجال الفصيح[1].

وعرف البيان بأنه المنطق الذي فضل به الإنسان على الحيوان بدليل قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾[2].

وفي آية أخرى وصف القرآن بأنه البيان قال تعالى: ﴿هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ﴾[3].

قال الباقلاني: «القرآن أعلى منازل البيان، وأعلى مراتبه ما جمع وجوه الحسن وأسبابه وطرقه وأبوابه، من تعديل النظم وسلامته وحسنه وبهجته، وحسن موقعه في السمع، وسهولته على اللسان، ووقوعه في النفس موقع القبول، وتصوره تصور المشاهد»[4].

وفسر العلماء البيان في الآية بأنه اليسر وتسهيل خروج الحروف من مخارجها.

ففيما ذكره ابن كثير في تفسير الآية: «قال الحسن يعني النطق وقال الضحاك وقتادة وغيرهما يعني الخير والشر وقول الحسن ههنا أحسن وأقوى لأن السياق في تعليمه تعالى القرآن وهو أداء تلاوته وإنما يكون بذلك بتسيير النطق على الخلق وتسهيل خروج الحروف من مواضعها من الحلق واللسان والشفتين على اختلاف مخارجها وأنواعها»[5].

من خلال تفسير هذه الآية يتضح لنا معنى البيان بأنه الإيضاح والإفصاح عند القول حتى يفهم السامع الكلام، ويتضح له معناه بيسر وسهولة.

ومعنى البيان هنا: إظهار المقصود بألغ لفظ، والقدرة على الإقناع، وشدة تأثير الكلام في النفوس.

5-3-2- علم البيان في الاصطلاح:

وردت تعريفات عديدة لعلم البيان في كتب البلاغيين والنقاد كالسكاكي والزمخشري والخطيب الغزويني فيعرفه الغزويني بأنه: «علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه»[6].

---

[1]- لسان العرب، مادة (بين).

[2]- سورة الرحمن، الآيات 1-4.

[3]- سورة آل عمران، الآية 138.

[4]- إعجاز القرآن :البافلاني، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة-مصر، ص 276.

[5]- تفسير القرآن العظيم : إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي أبو الفداء عماد الدين ، ت : سامي محمد السلامة ، مج2 ، ط2 ،ص152.

[6]- الإيضاح في علوم البلاغة: الخطيب القزويني، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ص 187.

وحدده ابن الأثير المتوفي 637هـ في كتابه "المثل السائر": «بأنه الفصاحة والبلاغة، وصاحبه يسأل عن أحوالهما: اللفظية والمعنوية»[1].

وهذا الكلام يحيلنا للتعريج على فائدة علم البيان وموضوعاته ومباحثه.

5-3-3- فائدة علم البيان ومباحثه:

مجال علم البيان هو الصور الأدبية التي يبدعها المتكلم في الخطاب التي من شأنها التأثير في النفوس.

وأولى البلاغيون اهتماما كبيرا لهذا العلم ومفاهيمه المختلفة ودرسوا مباحثه في ثلاثة أقسام رئيسية هي: التشبيه، المجاز والكناية.

التشبيه: هو أحد أبرز مباحث علم البيان.

تعريف التشبيه لغة: هو التمثيل: يقال: هذا مثل هذا وشبهه.

وعند العلماء البيان: «هو إلحاق أمر بأمر في وصف بأداة لغرض»[2].

ويشمل هذا التعريف الأمور الحسية والمعنوية، فيمكن أن يكون المشبه والمشبه به حسيين، ويمكن أن يكونا معنويين، ويمكن أن يكون أحدهما حسيا والآخر معنويا.

أدوات التشبيه: هي ألفاظ تدل على المشابهة، كالكاف، وكأن ومثل وشبه وغيرها مما يؤدي معنى التشبيه كالمضاهاة والمحاكاة، والمشابهة والمماثلة، وقد تكون أداة التشبيه محذوفة.

فيقسم التشبيه باعتبار الأداة إلى ثلاثة أنواع:

1) **التشبيه المؤكد:** وهو ما حذفت أداته.

2) **التشبيه المرسل:** وهو ما ذكرت فيه الأداة.

3) **التشبيه البليغ:** وهو ما حذفت فيه أداة التشبيه ووجه الشبه[3].

ولم يشأ الباحثان وضع أمثلة عن أقسام التشبيه باعتبار أن هناك فصل تطبيقي ترد فيه الأمثلة والتطبيقات.

المجاز اللغوي:

وهو أحد أقسام علم البيان.

---

[1]- المثل السائر في أدب الكاتب والشاهد :ضياء الدين بن الأثير، تحقيق: أحمد الحوفي و بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطبع والنشر الفجالة، القاهرة، ص 37.

[2]- البلاغة الميسرة: جمال إبراهيم قاسم، دار ابن الجوزي، القاهرة، ط1، 2012م، ص 127.

[3]- المرجع نفسه، ص 149-150.

المجاز في اللغة: الباب الذي يخرج منه.

والمجاز مفعل من جاز فقد سبق أن المفعل يأتي للزمان والمكان والمصدر وجاز الشيء يجوزه إذا تعداه، والمجاز يطلق على الممر ويقال: هذا مجاز بني فلان أي الممر الذي يمرون منه[1].

والمجاز اصطلاحا: هو استعمال اللفظ في غير معناه الأصلي.

والمجاز: حصل فيه تجاوز لأنه نقل فيه اللفظ عن وضعه الأصلي عن معناه الأصلي إلى معنى جديد، فلذلك يعرف بالمجاز[2].

فلو لاحظنا التعريفين اللغوي والاصطلاحي لوجدنا بينهما تقاربا كبيرا إذ كلا التعريفين ورد فيه معنى التجاوز والتعدي.

وجاء كذلك في تعريف المجاز اللغوي: «هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي، والعلاقة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي قد تكون المشابهة، وقد تكون غيرها، والقرينة قد تكون لفظية وقد تكون حالية»[3].

ومن خلال هذا التعريف تتضح أضراب المجاز التي يفصل فيها القول فيما بعد.

أضراب المجاز: المجاز المرسل والاستعارة.

المجاز المرسل: وهو ما كانت العلاقة بين ما استعمل فيه وما وضع له ملابسة غير الشبيه[4]، مثلا: استعمال المطر للدلالة على الخير والنعمة.

وينقسم المجاز إلى أربعة أقسام: مجاز مفرد مرسل، ومجاز مفرد بالاستعارة، ومجاز مركب مرسل، ومجاز مركب بالاستعارة.

وله علاقات كثيرة أهمها:

أ- السببية: هي كون الشيء المنقول عنه سببا ومؤثرا في غيره.

ب- المسببية: وهي أن يكون المنقول عنه مسببا وأثرا لشيء آخر.

جـ- الكلية: هي كون الشيء متضمنا للمقصود ولغيره.

---

[1]- القاموس المحيط: فيروز أبادي، دار الحديث ،د.ط مصر ج3، ص 220.

[2]- أسرار البلاغة :عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمود شاكر أبو فهر، مكتبة الخانجي، ط1، 1991، ص 324.

[3]- البلاغة الميسرة: جمال إبراهيم قاسم، ص 175.

[4]- الإيضاح في علوم البلاغة: الخطيب القزويني، ص 233.

د– الجزئية: هي كون المذكور ضمن شيء آخر.

هـ– اللازمية: هي كون الشيء يجب وجوده عند وجود شيء آخر.

و– الآلية: هي كون الشيء واسطة لإيصال أثر شيء آخر.

ز– الإطلاق: هو كون الشيء مجردا من القيود.

وقد وردت بعض علاقات المجاز المرسل في كتاب البلاغة الميسرة لجما إبراهيم قاسم[1]، وأشار صاحب الكتاب كذلك أنها الأهم من علاقات المجاز وليس كلها.

الاستعارة:

في اللغة: استعار المال إذا طلبه عارية.

والعارية بالمد طلب غلة الآلة، أي استعمالها لمدة محددة أو لعمل محدد[2].

وفي اصطلاح البيانيين: هي المجاز الذي علاقته التشبيه، ففيها التشبيه لكنه ليس له أداة.

وهي كذلك: «استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة بين المعنى المنقول مكنه والمعنى المستعمل فيه، مع قرينة صارفة عن إرادة المعنى الأصيل»[3].

فوجه الاختلاف بين المجاز والاستعارة أن المجاز ليس فيه تشبيه.

والاستعارة تعرف بأنها: تشبيه حذف أحد طرفيه، لذلك قسمت إلى:

أ– تصريحية: وهي ما صرح فيها بلفظ المشبه به.

ب– مكنية: وهي ما حذف فيها المشبه به ورمز له بشيء من لوازمه.

جـ– تحيلية: وهي قرينة المكنية[4].

كما أن هناك تقسيمات تفصيلية باعتبار الطرفين وباعتبار الجامع وباعتبار ما يتصل بها من ملائمات.

---

[1]– البلاغة الميسرة: جمال إبراهيم قاسم، ص 198-199-200.

[2]– القاموس المحيط : فيروز أبادي ، باب الراء ، ص356.

[3]– البلاغة الميسرة: جمال إبراهيم قاسم، ص 175.

[4]– المرجع نفسه، ص 178.

الكناية:

تعريف الكناية لغة: «كنى- كنى به عن كذا يكنى ويكنو كناية: تكلم بما يستبدل به عليه، أو أن تتكلم بشيء وأنت تريد غيره، أو بلفظ يجاذبه جانبا حقيقة ومجازا، أبو فلان كنيته وكنيته وكنوته وكنوته، وكناه سماه»[1].

فلو لاحظنا هذا التعريف وجدته لا يخرج عن اعتبار الكناية وصفا للشيء أو اسماله.

الكناية اصطلاحا: «لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادة معناه حينئذ»[2].

رغم التشابه بين الكناية والمجاز، إلا أن الفرق بينهما من جهة إرادة المعنى مع إرادة لازمة، لأن المجاز ملزوم بقرينة معاندة لإرادة الحقيقة.

وفرق السكاكي وآخرون بوجه آخر أيضا، وهو أن مبنى الكناية على الانتقال من اللازم إلى الملزوم، ومبنى المجاز على الانتقال من الملزوم إلى اللازم[3].

فالكناية ضرب من المجاز تباينت عنه في طريقة الانتقال من اللازم إلى الملزوم عكس ما يرد في المجاز.

أقسام الكناية: تنقسم الكناية باعتبار المكنى عنه ثلاثة أقسام:

الأول: المكنى عنه قد يكون صفة.

الثاني: المكنى عنه موصوفا.

الثالث: المكنى عنه نسبة[4].

وتنقسم في القسم الأول -باعتبار المكنى عنه صفة- إلى نوعين:

1) كناية قريبة: وهي ما يكون الانتقال فيها إلى المطلوب بغير واسطة بين المعنى المنتقل عنه والمعنى المنتقل إليه[5]، لذلك سميت بالقريبة لأن الانتقال من معنى إلى آخر دون الواسطة التي قد تكون بعيدة في تقريب المعنى.

2) كناية بعيدة: وهي ما يكون الانتقال فيها إلى المطلوب بواسطة، إذ من خلالها يراد نسبة أمر لآخر إثباتا أو نفيا له[6].

ملاحظة: وتقسم الكناية باعتبار الوسائط والسياق إلى أربعة أقسام:

---

[1]- القاموس المحيط فيروز أبادي .ج3.

[2]- الإيضاح في علوم البلاغة : الخطيب القزويني، ص 273.

[3]- المرجع نفسه، ص 273.

[4]- جواهر البلاغة : السيد أحمد الهاشمي، تدقيق وتوثيق: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، صيدا-بيروت، ص 288.

[5]- البلاغة الميسرة: جمال إبراهيم قاسم، ص 213.

[6]- المرجع نفسه، ص 214.

أولا: التعريض: هو أن يطلق الكلام ويشار به إلى معنى آخر يفهم من السياق.

ثانيا: التلويح: هو الذي كثرت وسائطه بلا تعريض.

ثالثا: الرمز: هو الذي قلت وسائطه مع إخفاء في اللزوم بلا تعريض.

رابعا: الإيماء أو الإشارة: هو الذي قلت وسائله مع وضوح اللزوم بلا تعريض[1].

وأورد الباحثان هذه التعريفات بكل هذا الاختصار كإشارة لهذه التقسيمات، ليتم التفصيل بعد ذلك في الفصل التطبيقي.

[1]- المرجع السابق، ص 216.

المبحث الثاني: الخطاب أنماطه ووظائفه

1-مفهوم الخطاب لغة واصطلاحا:

1-1- الخطاب لغة

لقي لفظ الخطاب حظا وفيرا من التعريف في المعاجم العربية يذكر الباحثان أولا ما جاء في المجلد الأول من لسان العرب لابن منظور: «يقال خطب فلان إلى فلان فخطبه وأخطبه أي أجابه»[1].

ثم يضيف قائلا: «والخطاب والمخاطبة: مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا، وهما يتخاطبان»[2].

ثم يقول في موضع آخر: «ورجل خطيب: حسن الخطبة، وجمع خطيب خطباء، وخطب بالضم، خطابة، بالفتح: صار خطيبا»[3]، ويردف هذه الشروح والتعاريف بقول للحجاج: «أمن أهل المحاشد والمخاطب»[4].

ثم يفصل قول الحجاج: «أراد بالمخاطب: الخطب، جمع عهلى غير قياس، كالمشابه والملامح، وثيل هو جمع مخطبة، والمخطبة الخطبة، والمخاطبة، مفاعلة من الخطاب والمشاورة»[5].

وقد توسع كثيرا ابن منظور في شرح كلمة الخطاب والخطبة إلا أن الباحثان اقتصرا على ما له علاقة وطيدة بالكلام أو فعل الكلام.

ويقول ابن فارس: «الخطاب كل كلام بينك وبين آخر»[6].

وعرفه الفيروز آبادي في القاموس المحيط بقوله: «الخطب الشأن والأمر صغر أو عظم، ج: خطوب وخطب الخاطب على المنبر خطابة، بالفتح وخطبه بالضم، وذلك الكلام: خطبة أيضا، أو هي الكلام المنثور المسجع ونحوه ورجل خطيب حسن الخطبة»[7].

---

[1]- لسان العرب :لابن منظور، المجلد الأول، دار بيروت للطباعة والنشر، ص 361.

[2]- المصدر نفسه، ص 361.

[3]- المصدر نفسه، ص 361.

[4]- المصدر نفسه، ص 361.

[5]- المصدر نفسه ،ص362.

[6]- مجمل اللغة :ابن فارس، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، ط2، 1986، المجلد الأول، ج2، ص 295.

[7]- القاموس المحيط :الفيروز أبادي، دار الحديث، د.ط، مصر، 2008 ، ص265.

وأورد له الخليل تعريفا في معجمه العين فقال: «والخطاب مراجعة الكلام، والخطبة: مصدر الخطيب، وكان الرجل في الجاهلية إذا أراد الخطبة قام في النادي، فقال: خطب، ومن أراده قال: نِكح، وجمع الخطيب خطباء، وجمع الخاطب خُطّاب»[1].

فكلمة خطاب من حيث اللغة له دلالات ومعان تكاد تصيب في قالب واحد، كما أوردنا في التعريفات المختلفة من المعاجم السابقة الذكر.

يتجلى من خلال التفاسير التي بين أيدينا، أن تفسير لفظة الخطاب في الآيات التي وردت فيها أن المفهوم القرآني للخطاب يحيل على الكلام ولا تختلف عن ما تحيل إليه المعاجم العربية.

1-2- الخطاب اصطلاحا:

ارتبط مفهوم الخطاب بعلم الأصول، كما كان له حضور عند البلاغيين واللغويين وهو عندهم مرادف "الكلام".

يقول الرماني في حديثه عن الكلام (ت 384هـ): «الكلام ما كان من الحروف دالا بتأليفه على معنى»[2].

ويقول الجرجاني في الكلام: «هو المعنى المركب الذي فيه الإسناد التام أو ما تضمن كلمتين بالإسناد»[3].

ويرى الزمخشري بأن الكلام: «تركيب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى»[4].

وأورد الباحثان هذه التعاريف للكلام، باعتبار الخطاب والكلام لفظتين دالتين على معنى واحد.

والخطاب بلاغيا هو: «مجموعة من الجمل منطوقة كانت أو مكتوبة، في حالة اشتغال أفقي على موضوع محدد، ويسعى التلفظ إلى التأثير في المتلقي بواسطة فرضيات ورؤى وأحاسيس، مما يتطلب مبدئيا ديمومة في إنتاجه وتلقيه وتماسكا داخليا وتدليلا مقنعا وصورا تعبيرية ولغة واضحة»[5].

---

[1]- العين : الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، الجزء الأول، المحتوى أ-خ، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ص 419.

[2]- الحدود في علم النحو: الرماني، تحقيق: مصطفى جواد، ويوسف مسكوني، ص 11.

[3]- التعريفات: محمد الشريف الجرجاني، مكتبة لبنان، د.ط، لبنان، 1985، ص 79.

[4]- المفصل في علم العربية: الزمخشري، بيروت-لبنان، دار الجيل، ط2، ص 03.

[5]- المقتضب :المبرد، الجزء الثالث، ت ح: محمد عبد الخالق عضيمة، القاهرة، 1994، ص 76.

1-3- الخطاب عند المحدثين:

لقي مصطلح الخطاب حظا وفيرا في الساحة الألسنية والنقدية على حد سواء، بدءا بهاريس Harisالذي يكاد يتفق المنظرون على ريادته في مجال الخطاب وتحليله من خلال كتابه المعنون بـ "تحليل الخطاب" فعرفه بأنه: «ملفوظ طويل أو متتالية من الجمل تكون منغلقة يمكن من خلالها معاينة بنية سلسلة من العناصر»[1]، ونجد هاريس يجمع بين الخطاب والنص فهما عنده متماثلين ويطلقهما على ما يتجاوز الجملة النحوية.

وقد وردت كلمة خطاب Dixours في مؤلفات المحدثين الغربيين كثيرا يذكر الباحثان منها ما وجداه مثلا عند Michel Foucault ميشيل فوكو «هو مصطلح لساني، يتميز عن نص وكلام وكتابة وغيرها بشكله لكل إنتاج ذهني سواء كان نثرا أو شعرا، منطوقا أو مكتوبا، فرديا أو جماعيا، ذاتيا أو مؤسسيا»[2]، يبدوا أن فوكو أعطى تعريفا واسعا للخطاب إلا أنه وضح في مواضع عدة من تعلق الخطاب بالمواقف والتوجهات والسلطة.

إلا أن مصطلح الخطاب كما أشرنا سابقا نتجاذبه عدة ميادين واتجاهات، مما يجعل تعريفه ذو طبيعة مرنة وقابلة لعدة اصطلاحات فمن بين تعريفاته كذلك: «الخطاب هو الاستعمال بين الناس لعلامات صوتية مركبة لتبليغ رغباتهم أو آرائهم في الأشياء»[3]. للإشارة فقد عمل Dominique Maingueneauدومينيك مينغينو و Patrick charaudeauباتريك شارودو على جمع تعريفات كثيرة للخطاب، حسب توجهات نقدية ولغوية مختلفة.

2-أنواع الخطاب:

يعرض أحمد المتوكل في كتابه "الخطاب وخصائص اللغة العربية" أنواعا للخطاب فيقول: «يقترح التنميط المتوارث للخطابات تصنيفا منطلقا فيه من أحد المعايير التالية: الموضوع والآلية والبنية»[4]، ثم يفصل القول في تحديد أنواع الخطاب حسب المعايير المذكورة سابقا.

1- تصنيف الخطابات من حيث موضوعها إلى خطاب ديني، وخطاب علمي، وخطاب أيديولوجي أو سياسي ...

---

[1]- ترجمة لمقدمة، تحليل الخطاب : لهاريس، إلياس بليح، تاريخ 2013/11/16، ص 03.

[2]- نظام الخطاب: ميشيل فوكو، ترجمة: محمد سبيلا، د.ت، د.ط، ص 04.

[3]- معجم تحليل الخطاب : دومينيك منقينو وآخرون، ترجمة: عبد اقلادر المهيري وحمادي صمود، دار سيناترا، تونس، 2008، ص 180-181.

[4]- الخطاب وخصائص اللغة العربية، دراسة في الوظيفة والبنية والنمط: أحمد المتوكل، دار الأمان، الرياض، ص 25.

2- وتصنف الخطابات من حيث بنيتها داخل ما يسمى "الخطاب الفني" الإبداعي، الأدبي إلى قصة ورواية وقصيدة وغيرها.

3- أما من حيث الآلية المشغلة فيميز بين الخطاب السردي والخطاب الوصفي والخطاب الحجاجي[1].

ويتبع أحمد المتوكل هذا التنميط بجملة من الملاحظات، وأسباب اعتماده له، ويصرح بأنه ليس ثابتا، ولا يملك كل السلطة حتى يشمل كل أنواع الخطاب، فقد تتغير هذه المعايير فيغير هذا التنميط ويصبح ضربا من الماضي أو محاولة تصنيف فقط.

فمن ما قاله أحمد المتوكل بعد تقسيمه لأنواع الخطاب: «يمكن الاحتفاظ بهذا التنميط لاشتهاره وكثرة تداوله شريطة أن تؤخذ بعين الاعتبار سماته الثلاث التالية: مفتوحيته، ودرجيته، وفرعيته»[2].

ويحاول أحمد المتوكل شرح هذه السمات الثلاث فجاء توضيحه بهذا الشكل:

أ- بعد تنميطا "مفتوحا" من وجهين:

- من حيث إنه يتحمل إضافة أنماط أخرى.
- من حيث إن المعايير المعتمدة في وضعه قابلة للتغير والاستبدال[3].

وهذا ما فصل فيه الباحثان القول عند ذكر تلك المعايير والتعليق عليها.

ب- ويعد تنميطا "درجيا" من حيث إنه قائم على الدرجة أكثر من قيامه على النوع، ثم يضرب أحمد المتوكل مثلا: آلية الحجاج نجدها في الخطاب العلمي وفي الخطاب الديني وفي غيرهما.

ويستدرك المتوكل في كلامه قائلا: «بل يمكن القول إنها لا تكاد يخلوا منها الخطاب الطبيعي بوجه عام»[4]، ويقصد هنا سمة الدرجية في الخطاب.

جـ- أما "فرعية" إذ أن الأصناف الخطابية المتداولة تمس فروعا آيلة إلى بنية خطابية نموذجية واحدة[5].

وهذه السمة وهذا الوصف قريب إلى ما ذكر في السمة الثانية "الدرجية".

---

[1]- المرجع السابق، ص 25.

[2]- الخطاب وخصائص اللغة العربية : أحمد المتوكل، ص 26.

[3]- المرجع نفسه، ص 26.

[4]- المرجع نفسه، ص 26.

[5]- الخطاب وخصائص العربية: أحمد المتوكل، ص 26.

وربما ذكر المتوكل هذه السمات بشروحها تجنبا للتقرير في وضع الأنماط، وهذه سمة العلوم الإنسانية النسبية في الطرح والمرونة في التصنيفات والترتيبات.

2-1- أركان الخطاب الديني:

يقول نصر بن محمد بن رواق الصنقري: «لقد توصلت من خلال الاستقراء والبحث، ولا أجزم أنه الكامل أو الشامل أن الخطاب الديني يرتكز على خمس أسس رئيسة، من فوقها يعلو بناء الخطاب ويشتد عوده، وتظهر فائدته، وترسخ في عقول وأفئدة الأجيال قيمه ودواعيه وهي:

1- الخطيب أو الداعية.

2- المخاطب، أو المدعو وثقافته.

3- وسيلة الخطاب.

4- نوعية الخطاب أو كيفيته (مراعاة المكان والزمان).

5- العائد من الخطاب، أو الهدف من الدعوة»[1].

ثم يفصل الصنقري في باين وشرح كل أسس من هذه الأسس وشروطه ومقوماته، ويشفع ذلك بالاستشهاد بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، ومن بين الأحاديث التي أوردها: عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا» رواه مسلم[2].

ويلح الصنقري في أحد تفصيلاته عن ضرورة تطوير الخطاب الديني فيقول: «إن عالمية الرسالة تقتضي عالمية الخطاب، وعالمية الخطاب لا تبلغ مداها المطلوب ما لم تكن عندنا القدرة أولا على فهم العالم بعقائده وثقافته، وتاريخه، وحاضره ومشكلاته وتطلعاته، وفهم الكيفيات والآليات التي يتم من خلالها تشكيل الرأي العام، وشروط تغيره والتأثير عليه، كأمور لابد منها لتحديد المداخل الحقيقية للخطاب، كما لابد لنا من التمكن من لغات الخطاب العالمية لتكون في مستوى التكليف»[3].

يشير الصنقري إلى نقطة مهمة وهي العالمية وكيف يمكن تحقيقها في الخطاب الديني، فقد أصبحت إحدى المأرقات للفكر الإسلامي، وكثرت التساؤلات عن كيفية بلوغها، فالصنقري يحاول جمع العوامل المتداخلة في إثراء

---

[1]- تطوير الخطاب الديني :نصر بن محمد بن رواق الصنقري، دار الإيمان، الإسكندرية، ص 24.

[2]- مختصر صحيح مسلم: الحافظ زكي الدين عبد العظيم المنذري، المكتبة العصرية، صيدا-بيروت، رقم الحديث 2674.

[3]- تطوير الخطاب الديني: نصر بن محمد رواق الصنقري ، ص 80.

الخطاب حتى يكون عالميا، ثم يستدرك في آخر كلامه فيصرح قائلا: «فاللغة هي المفتاح الأول»[1] أي مفتاحا لباب العالمية.

2-2- الخطاب السياسي:

هو الخطاب الذي يصدره رجال السياسة، عند مخاطبة بعضهم البعض، أو مخاطبة أفراد الشعب أو المجتمع.

ويعرف كذلك بأنه: «الخطاب الذي يقرأه أو يلقيه شخص بصفته الفردية، أو بالصفة الرسمية التي يمثلها كأن يمثل حزبا ما، أو وزارة من الوزارات، أو الحكومة كاملة»[2].

لهذا فالعبارة المركبة "خطاب سياسي" ترتبط بكل خطاب يلقيه رجل السياسة بغرض إيصال فكرة ما أو توضيح مشروع قانون أو ما شابه ذلك.

2-2-1- خصائص الخطاب السياسي:

أصبح الخطاب السياسي يمتلك من الصفات والخصائص ما يؤله ليكون موضوع للتحليل والدراسات، فمن بين أهم الخصائص التي يتميز بها الخطاب السياسي:

- يحتوي على العديد من التفاصيل حول الموضوع الرئيسي الخاص بالخطاب.
- يحاول صاحبه الإشارة للموضوعات العامة، والتي لها علاقة بالشأن العام[3].
- يهدف إلى الدفاع عن القرارات التي تصدرها جهة ما، والتي قد تواجه نقدا من الأفراد والمعارضين للسلطة الحاكمة.
- تعتمد صياغة نصه على إستراتيجية نظرية، وبعيدة عن أي تفاصيل لا تدعم الهدف المباشر من الخطاب[4].

---

[1]- المرجع السابق ، ص 80.

[2]- الخطاب العربي المعاصر، دراسة تحليلية نقدية: محمد عابد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط5، 1994، ص 65.

[3]- لغة الخطاب السياسي، دراسة لغوية في ضوء نظرية الاتصال: محمود عكاشة، دار النشر للجامعات، مصر، ط1، 2005، ص 56.

[4]- تسويق الخطاب الإعلامي للخطاب السياسي: صباح أنو محمد، دار أمجد للنشر والتوزيع، 2015، ص 196-197.

- قد يعتمد كاتب الخطاب السياسي أو مرسله على تكرار العديد من الكلمات والجمل، ليؤكد على محتوى الخطاب[1].

2-2-2-أنواع الخطاب السياسي:

الخطاب السياسي الرسمي هو الخطاب الذي يرتبط بالموضوعات الرسمية الخاصة بمؤسسات الدولة، كالحكومة، والوزارات، والمديريات العامة وغيرها من المؤسسات الرسمية الأخرى، ويكون موضوع هذا الخطاب واحدا، ويحتوي على تفاصيل مباشرة، وعادة ما يكون حجم هذا الخطاب صغيرا[2].

2-2-2-1-الخطاب السياسي الواقعي: هو الخطاب السياسي الذي يساهم في توضيح قضية أو مسألة واقعية وأحداثها ما زالت موجودة في لحظة قراءة أو نشر ذلك الخطاب، ومن أمثلتها: الخطابات التي تتحدث عن نتائج الحملة الانتخابية وما شابه ذلك، وقت الإعلان عن النتائج ونسبة المشاركة وظروف سير العملية.

2-2-2-2- الخطاب السياسي المدني: هو الخطاب السياسي الموجه إلى عامة الناس والهدف منه مخاطبة أفراد المجتمع، وسماع انشغالاتهم ومطالبهم، ومحاولة إيجاد الطرق التي تساهم في تقديم المساعدة لهم وكثيرا ما يستخدم هذا النوع من الخطابات رؤساء البلديات، أو المرشدين لمناصب تمثيل الشعب.

2-3- الخطاب الإعلامي:

يقوم الخطاب الإعلامي بنقل الممارسات الاجتماعية إلى الجمهور عن طريق وسائل الإعلام، ولهذا النوع من الخطابات أشكال متعددة وضوابط تتحكم فيه[3].

2-3-1 - أنواع الخطاب الإعلامي:

- النص المكتوب: يلقي المتكلم هذا الخطاب مكتوبا، ويعالج فيه القضايا والمشاكل بطريقة منطقية[4]، ويعتبر من أنجح أنواع الخطاب وأحسنها.

- الارتجال بمفكرة: وهو إلقاء الخطاب دون استخدام نص مكتوب بشكل كامل، ويكتفي الملقي بوضع مفكرة أمامه تحتوي على نقاط أو محاور للموضوع الذي يتحدث فيه.

---

[1]- من تحليل الخطاب إلى التحليل النقدي للخطاب، مقال، ص 18.

[2]- لخطاب العربي المعاصر، دراسة تحليلية :مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط5، 1994، ص 28.

[3]- الخطاب الإعلامي العربي آفاق وتحديات: أحمد حمدي، دار هومة، الجزائر، 2007، ص 63.

[4]- الخطاب الإعلامي بين النظرية والتحليل: صفاء جبارة، دار أسامة للنشر والتوزيع، 2008، ص 506.

– **الارتجال**: وهو أن يلقى صاحب الخطاب خطابه الإعلامي دون الاستعانة بأي نص مكتوب أو مفكرة، فيجب أن تكون له القدرة على ترتيب الأفكار وتنظيمها[1].

2-3-2- قواعد وأسس الخطاب الإعلامي:

الوضوح: يجب أن يكون الخطاب واضحا لفظا ومعنى، وذلك من حيث سهولة الكلمات والجمل والعبارات، ليسهل فهمها لدى المتلقي، فتراعى في الخطاب السياقات والتركيبات التي يفهمها المتلقي.

الحيوية: وهي أن يكون الخطاب الإعلامي مشوقا، كلماته جذابة بعيدة عن الجمود.

التنوع: وهو تنوع الجمل والفقرات والعبارات، بحيث تتضمن كل فقرة فكرة جديدة ومعلومات جديدة[2].

الاختصار: ويقصد هنا الاختصار غير المخل بالخطاب، وذلك بتجنب الحشو والإطالة في الكلام[3]، بل يكون الخطاب الإعلامي حول موضوع معين ويتحدث في صلبه مباشرة.

2-3-3- شروط الخطاب الإعلامي:

- تحديد الهدف من الخطاب.
- تحديد الجمهور أو الفئة المستهدفة.
- تحديد لغة وأسلوب الخطاب المناسب حسب مستوى وثقافة الجمهور المخاطب.
- تحديد الوقت الذي يمكن أن يستغرقه الخطاب.
- مراعاة الآداب والأخلاق العامة، والذوق العام في لغة الخطاب والبعد عن السبب والشتم[4].

ومما ينبغي الإشارة إليه هنا، أن الخطاب الإعلامي له علاقة وطيدة بأنواع الخطاب الأخرى، مثل: الخطاب السياسي، والخطاب الديني، ...

[1]- الخطاب الإعلامي العربي: أحمد حمدي، ص 67.

[2]- المرجع نفسه، ص 66.

[3]- تسويق الخطاب الإعلامي للأحزاب السياسية، صباح أنور محمد، دار أمجد للنشر، عمان، 2015، ص 182.

[4]- اللغة الإعلامية :يوسف عبد علي حسين، دجلة ناشرون، 2016، ص 116-117.

2-4- الخطاب العلمي:

يتنوع الخطاب العلمي بتنوع العلوم، ويختلف باختلاف طبيعة الحقيقة التي يطرحها، وله صورة لغوية تواصلية، ويعرف بموضوعه، إذ يعمل محتوى علمي، ويستند إلى مصطلحات خاصة حسب المجال الذي ينتمي إليه العلم المخاطب فيه[1].

2-4-1- خصائص الخطاب العلمي:

منه بين خصائص الخطاب العلمي:

الموضوعية: وتميز بالابتعاد قدر الإمكان عن الذاتية، وذلك بأن يكون منتج الخطاب العلمي محايدا، فيجب على منتجه إخفاء ضمير المتكلم وإخفاء الأفعال الدالة على الحكم ... وغيرها[2].

الانتظام: ويتحقق في الخطاب العلمي بأمرين هما:

ناسق المفاهيم وتمام الصياغة: فتناسق المفاهيم خلوها من التناقض، وتمام الصياغة اللغوية للخطاب، وأن تتلاحم أجزاؤه وتترابط بشكل يضمن انسجامها واتساقها[3]. فكلما تحققت هذه الصفات في الخطاب العلمي كمان أقرب إلى روح العلم.

الوضوح: يعني الابتعاد عن الغموض والإبهام بتوظيف لغة دقيقة واضحة لا تقبل الالتباس والإيحاء، ومن ثم يجب التركيز على اللغة العلمية التي تميل إلى الدقة[4]، فالدقة الصفة الملازمة لكل ما هو علمي.

الاقتصاد: الخطاب العلمي خطاب دقيق في عرض موضوعه ووصفه، إذ أن الحشو يضعف فاعليته وهدفه المنشود، ومعنى الاقتصاد هنا أن عباراته موجزة[5]، لا تطرح الفرصة لتعدد القراءات والتأويل، وكثيرا ما تستعمل رموز لها دلالات ثابتة.

2-4-2- أنواع الخطاب العلمي:

يتنوع الخطاب العلمي بتنوع العلوم والموضوعات، فمنها: الحجاجية والوصفية والتفسيرية وغيرها، وسيعرض الباحثان بعضها على سبيل المثال لا الحصر.

---

[1]- الخطاب العلمي ، مرتكزاته وخصائصه: يوسف منصر، منشورات مخبر اللسانيات واللغة العربية، العدد 06، الجزائر، 2000، ص 45.

[2]- في تعليمية الخطاب العلمي :مجلة التواصل، بشير إبرير، عدد 8 جوان 2001، ص 73.

[3]- الخطاب العلمي، مرتكزاته وخصائصه: يوسف منصر ، ص 52.

[4]- تعليمية الخطاب العلمي: بشير إبرير، ص 73.

[5]- واقع الخطاب العلمي في التعليم الجامعي: الشريف بوشحدان، مجلة اللغة العربية، عدد 06، الجزائر، 2002، ص 270.

النصوص الحجاجية: يعتبر الحجاج وسيلة من وسائل الإقناع، وتفنيد الرأي المخالف، وله حضور في الأعمال العلمية والإعلامية والنقدية والفكرية والفلسفية، والتي تعتمد على مقابلة الرأي بالرأي الآخر ومقارعة الحجة بالحجة.

ويكون الغرض من الحجاج تغيير اعتقاد يفترض وجوده لدى الطرف الثاني من الخطاب، إذ يعتقد منتج الخطاب أن رأيه هو الصواب[1].

النصوص التفسيرية: يعد التفسير أحد أهم أساسيات الأسلوب العلمي، فلا قيمة لأي نص علمي ما لم يشفع بتفسيرات لكل المعلومات الدقيقة الواردة فيه، إذ يقومن التفسير على الملاحظة في التحليل الدقيق، والبرهنة عن النتائج المتحصل عليها[2].

فالتفسير أمر ملازم لكل إنجاز علمي يستند إلى الملاحظة والتجريب.

النصوص الوصفية: ارتبط منهج الوصف بكل العلوم على اختلاف مجالاتها وتطبيقاتها، وما النصوص العلمية الوصفية إلا نتيجة لذلك المنهج الوصفي المتبع في علم من العلوم، ووجه من أوجه التوثيق لها.

ويتمثل الوصف في محاولة نقل الملاحظات بجزيئاتها وتفاصيلها[3].

النصوص التقريرية: لهذا النوع من النصوص العلمية سمة خاصة وهي: التوثيق للحقائق العلمية في موضوع معين بإتباع منهجية يقوم على التمهيد للموضوع ثم وصف الوقائع وتحليلها فاستخلاص النتائج

وهنا تتقاطع النصوص السابقة من وصفية وتفسيرية، بالإضافة إلى أن هذه النصوص –أي التقريرية– تبتعد عن التنميق في الأسلوب.

3– وظـــــــــــائف الخطـــــــــــاب:

إن الخطاب باعتباره مجموعة من القواعد النحوية والصرفية والبلاغية خلال منظومتها الاجتماعية، يحمل في ثناياه وظائف عدة يمكن تصنيفها حسب معايير وظيفية واتصالية وتركيبية:

[1]– مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه :محمد الأخضر الصبيحي، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، الجزائر، 2008، ص 108.

[2]– واقع الخطاب العلمي في التعليم الجامعي : الشريف بوشحدان، ص 272.

[3]– مدخل إلى علم النص: محمد الأخضر صبيحي، ص 110.

3-1- الوظيفة الانفعالية: تظهر في الرسائل التي تتكيف فيها اللغة لتتخذ من المرسل مرتكزا لها، فتهدف إلى تقديم انطباع عن انفعال معين صادق أو خادع[1].

3-2 -الوظيفة الإفهامية: تركز على العنصر المخاطب أو المرسل إليه، وتسعى متوسلة باللغة إلى إثارة انتباه أو الطلب إليه بعمل ما، فتدخل الجمل الأمرية، إلا أنها تكون في صورة خطاب جمالي.

يقول الجاحظ: «لا خير في كلام لا يدل على معناك، ولا يشير إلى مغزاك، وإلى العمود الذي إلى قصدت، والغرض الذي إليه نزعت»[2].

3-3- الوظيفة المرجعية: وتتعلق بالمرجع بين طرفي التواصل الأساسيين أي ما هو مشترك ومتفق عليه من قبل المخاطَب والمخاطِب، وهو جوهر عملية التواصل أو العمل الخطابي، وتتعدد المرجعيات وتختلف حسب الخطاب وأطرافه قد تكون مرجعيات اجتماعية وفلسفية وموروثات ثقافية[3].

3-4- الوظيفة الانتباهية: تتمثل هذه الوظيفة في عمليات الاتصال التي نقوم بها في حياتنا اليومية، مثال: "ألو أتسمعني؟ أفهمت؟ استمع لي"، فقد تكون بهذه الجمل الاستفهامية والطلبية، وقد تكون في حوارات تامة إذ الهدف منها هو تمديد الاتصال والحفاظ عليه[4].

3-5- الوظيفة الشعرية: ويقصد بها حيوية اللغة وجماليتها المتمثلة في دورها الفعال في النفوس من خلال تراكيبها ورموزها الدلالية المختلفة[5].

يقول Roman jakobson رومان بكون جاكبسون: «فالوظيفة الشعرية تدخل دينامية في حياة اللغة»[6].

---

[1]- دراسات في تحليل الخطاب، ص 48.

[2]- البيان والتبيين : الجاحظ ج1، ص 136.

[3]- كشاف إصلاحات الفنون، تحقيق: لطفي عبد البديع، المؤسسة المصرية العامة، القاهرة، 1963.

[4]- مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقية، محمد الأخضر الصبيحي، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم ناشرون، د.ت، ص 106.

[5]- بلاغة الخطاب الإقناعي، نحو تصور نسقي لبلاغة الخطاب :حسن المودن، ط1، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع، 2014، ص 78.

[6]- ست محاضرات في الصوت والمعنى: Roman jakobson رومان جاكوبسون ترجمة: حسن ناظم وعلي حاكم صالح، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، 1994، ص 35.

للإشارة فإن رومان جاكبسون عكف على الجانب الوظيفي للغة، أكثر من علاماتها وصورها الخطبة، حتى سميت مدرسته بالمدرسة الوظيفية.

كما لا يمكن للباحث أن يمردون الوقوف على كتب البلاغة في التراث الأدبي العربي القديم، فمثلا أبو هلال العسكري في كتابه "الصناعتين" يشير إلى الوظيفة الشعرية للخطاب فقال: «أحسنوا معاشر الكتاب الابتداءات فإنهن دلائل البيان»[1]، وذلك باعتبار أن البيان يحمل أغلب معاني الجمال والفنية.

[1]- الصناعتين :أبو هلال العسكري ، ص55.

الفصل الثاني

بلاغة خطاب

محمد عبد العزيز البلبالي

المباحث

المبحث الأول: المعاني في خطاب محمد عبد العزيز البلبالي

المبحث الثاني: البيان في خطاب محمدعبدالعزيز البلبالي

المبحث الثالث : البديع في خطاب محمد عبد العزيز البلبالي.

بعد أن أورد الباحثان في الفصل الأول البلاغة والخطاب ، وفصولهما وفروعهما وأنماطهما ، سيحاولان في الفصل الثاني والذي سيكون تطبيقيا ، أكثر من ما هو تنظيري ، إذ أنه سيشمل تطبيق القواعد البلاغية التي تنطوي تحت علوم البلاغة كما عُلم ذلك سابقا وعليه اقتضى تقسيم هذا الفصل إلى ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: المعاني في خطاب محمد عبد العزيز البلبالي

ذكر الباحثان سابقا عند تعريف محمد عبد الغزيز البلبالي ، أن له أشعاراً ورسائلَ إلى بعض علماء توات ، وقصائد وغيرها من بدائع القول ، ومعظم هاته القصائد كان يسبق بمقدمة نثرية ، أو برد كالذي يوضع في حافة الثوب .

فيقول محمد عبد العزيز البلبالي قبل الشروع في نظم قصيدة له في المدح :" من أبيات السيد محمد عبدالعزيز بن محمد بن عبد الرحمان البلبالي عفى الله عنه وأطلق سيره للحضرة الربانية وفتح سريرته ونوّرْ بصيرته في مُشَاهَدة عرائس ملكوته القدسية في مدح العارف بالله الولي الصالح الفاتح طيبا وعرفا ونشرا لم تُزَعزِعْهُ عنْ حَالِهِ الأَسْنَى مُذْهِلاتِ نوائِبِ البَوَارِقِ وَ لاَ مُدْهِشاتِ الغَوَارِبِ والشَّوَارِقِ .....الإِمَامِ الأَعْظَمِ والكَوْكَبِ الوَاضحِ الأفخَمِ المؤَيَّدِ بِنَيِّرَاتِ السَّرَائِرِ وَ الْمُعَزَّرِ بِفَوَاتِحِ أَنْوَارِ الْبَصَائِرِ سيدالحاج محمد بن يَدَّ الإِقَسْطَني ، نَفَعَني اللهُ وسَائرِ تَعَلُّقَاتِي....."[1]

وتعليقه على هذه القصيدة طويل نحو ورقة ونصف ، عرض الباحثان منها هذا الجزء كتعريف بالقصيدة ومناسبتها وموضوعها .

[1]–وثيقة مخطوطة في مكتبة المخطوطات التي يشرف عليها ، الطيب الشاري ، كوسام ،أدرار.

ومطلع القصيدة :

أَيَا رَاكِبًا جَرْدًا لِقَطْعِ الْمَرَاصِدِ يَطِيرُ بِهَا إِلَى اِجْتِمَاعِ الْمَقَاصِدِ[1]

بدأ الشاعر نظمه بالنداء " وهو طلب إقبال المدعو إلى الداعي بحرف ينوب مناب الفعل أدعو[2] "

في البيت حذف المسند إليه ، وأصل الخطاب أن يكون لمعين ، وقد يترك لغير معين ، لأسباب عدة ، عددها البلاغيون في مصنفاتهم ، كالسكاكي مثلا في الكشاف[3] ،وصرح بالمسند وهو "راكبا" فالجملة خبرية اسمية من الضرب الابتدائي ، والمراد بالنداء الفخر والرفعة .

والجملة الثانية :خبرية فعلية ، والمراد بها الفخر كذالك وإظهار الرفعة .

ففي ما يحذف المسند إليه في مقام التعظيم أو الإهانة ، والمقام هنا مقام تعظيم ، فغرض القصيدة المدح كما جاء في المنثور الذي سبق القصيدة .

وارتبط البيتين الثاني والثالث ، فورد فيهما ، أسلوب التفات .

سَوِيًا سَرِيًا لاَ نَظِـــــيرَ لِمِثْـــــلِهِ يُشَابِهُهُ عِنْدَ التِقَاءِ الأَمَاجِدِ

سَرَى سِرُّهُ فِي سِرِّ مَنْ جَاءَهُ قَاصِدًا زِيَارَتَهُ يَبْغِي ارْتِقَاءَ الْمَصَاعِدِ[4]

فالأسلوب الوارد في عجز البيت الثالث ، انتقل فيه من الحديث عن الممدوح وهو سيدالحاج محمد بن يدا الإقسطني ، إلى الحديث عن زواره وقاصديه، وفي ذلك تعظيم لمقامه ورفعة منزلته ، فلولا رفعة مقامه ما سري إليه ليلا.

وكما ذُكر سابقا البلاغة هي مراعاة مقتضى الحال ، وحال الخطاب هو المقام " وهو الأمر الحامل للمتكلم على أن يورد عبارته على صورة مخصوصة [5]"

فالمدح حال يقتضي كلاما جزلا فخما ، يليق بمقام الممدوح .

1 – البيت من قصيدة المدح ، لمحمد عبدالعزيز البلبالي .

2 – المتقن في علوم البلاغة : غريب الشيخ ، دار الراتب الجامعية ، د ت ، د ط ، ص 31 .

3 – الإيضاح في علوم البلاغة : الخطيب القزويني، ص 46.

4 – الأبيات من قصيدة المدح ، لمحمد عبد العزيز البلبالي

5 – جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع : السيد أحمد الهاشمي ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ص 41 .

وفي ما يلي ذلك من النظم قول محمد عبد العزيز البلبالي :

وَنَارَ بِنُـــــــورِ اللهِ إِذْ كَانَ دَأْبُهُ وَحِرْفَتُهُ ذِكْرُ الْكَرِيمِ الْفَوَائِدِ

فَلاَزَمَهُ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَمَوْطِـــــنٍ بِأَفْضَلِ تَسْبِيحٍ وخَيرِ المحَامِدِ[1]

في البيتين أسلوب وصل جلي ، والوصل يقع بين الجمل المترابطة في المعنى المتقاربة الغرض ، وورد هنا بحروف العطف ،كما ورد في الآية الكريمة ، قال تعالى :"وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وأَبْكَى43 وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وأَحْيَا44 وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوجَين الذَّكَرَ والانثَى45[2]

يقول جمال إبراهيم قاسم " ثُم جاء مُلَخِّصُوا المفتاح ، وشرحوا التلخيص وكلهم يدورون حول تعريف واحد هو : أن الوصل عطف بعض الجمل على بعض والفصل تركه"[3].

فما جاء به جمال إبراهيم قاسم ، يكاد يجزم بأن البلاغيين قد أجمعوا على تعريف الوصل الذي هو نقيض الفصل.

جاء العطف في بداية البيت ، وفي بداية عجزه ، والفاء في صدر البيت الذي يليه ، ثم تلتها واو أخرى في الصدر ذاته ، وتلتهم واو في عجز البيت، كما وردت الواو متتالية في الآية الكريمة المذكورة سابقا.

والأمر نفسه مع الأبيات الثلاثة التي جاءت بعدها في ترتيب القصيدة:

وحج وزار فاعتلى ذِرْوَةً سَنَتْ وفـاق وراق في اجتنـــاء العَنَاقدِ

وكم دار يسعى للفضائل سَابِحاً ببـــــحر المزايا لاقتناء الخَرَائِدِ

وقَدْ قال ما يُبني على رفع شأنه لدى سيره للبيت خير المساجد[4]

وفي البيتين الأخيرين ضرب من الفَصل إذ جاء عجز البيت إتماماً بمعنى صدره، والشيء نفسه في البيتين العجز إيضاح لمعنى الصدر.

1 – الأبيات من قصيدة المدح ، لمحمد عبد العزيز البلبالي .

32 – سورة النجم :الايات 43 ، 44 ، 45 .

3– البلاغة الميسرة : جمال إبراهيم قاسم، ص 487 .

4– الأبيات من قصيدة المدح، لمحمد عبد العزيز البلبالي.

ومثل صاحب كتاب المتقن، عريب الشيخ صورة الفصل بهذه الصفة بقول الشاعر:

كفى زاجِراً لِلْمَرءِ أيَّام دَهْرِهِ تروح لَهُ بالواعِظات وتَغْتدي[1]

يرى صاحب الكتاب أنّ الجُمْلَة الثانية –تروح له بالواعظات وتعتدي–جاءت لا يضاح إبْهام الجملةُ (كفى زاجِراً لِلْمَرءِ أيَّام دَهْرِهِ).

فذلك صفة الفصل في فهم محمد عبد العزيز البلبالي الجملة الثانية: ببحر المزايا لاقتناء الخَرائِدِ.

إيضاح لصدر البيت كما ذُكر ذلك سابق، وفي البيت الذي يليه يتكرر الفصل بين الصدر والعجز.[2]

ويتجلى للقارئ إطناباً في النظم، عندما ما يقرأ هذه القصيدة إلاّ أن النقاء فرَّقواْ بين الإطناب والتطويل، يورد صاحب كتاب المتقن رأى رأي أبَا هلال العسكر، وَجَاء في كلامه فقال أبُو هلال العسكري «الإطنابُ بَلاَغة، والتطويل عىّ».[3]

فالإطْنَاب حسن إذا كَانَ لَهُ غَرَضَ بَلاَغي يُفيد في الْكَلاَمِ. وإذا كان مطولاً فهو مستكره، وعيب في بلاغة الخِطاب، وهو حشو مفسد فما جاء في هذه البيت مثلاً:

إذا لَمْ أزِدْ أَجْراً لِسَيرِي لِحَجِّهِ فَفِي العَنَا وَالجُهْدِ عَالِ الْفَوَائِدِ.[4]

إطنب صورته ذكر الخاص وهو (الجهد) بعد العام وهو (العَناءِ) تنبها إلى ماله مِنَ المزية حتى كأنه ليس من جنس العام، وذلك لتنزيل التغاير والرفعة في الوصف.

يقول أحمد المراغي عن الإطناب «والداعي إليه إما إصلاح وزن الشعر أو تناسب القوافي وحروف الروي، أو قصد الشجع في النشر».[5]

فالإطناب دواعي عدة كما جاء على حد قول أحمد المراغي، تختلف باختلاف الغرض منها، فمن ثمة تتعدد صورة الإطناب وتختلف في تركيب الخطاب سواء كان شعراً ونشر.

---

[1] –المتقن في علوم البلاغة:غريب الشيخ ، ص 41.

[2] المرجع نفسه ، ص42

[3] المرجع نفسه ، ص 48.

[4] البيت من قصيدة المدح، لمحمد عبد العزيز البلبالي.

[5] علوم البلاغة،:أحمد مصطفى المراغي، دار القلم، بيروت –لبنان، د ت، د ط، ص 174.

وفي البيت كذلك ضرب من الوصل بين صدر البيت وعجزه بحرف العَطف الفاء في محمد عبد العزيز «فَفِي العَنَا والجُهد عال الفوائد» وفي البيتين الآتيين تحقيق للوصل البيت الذي سبقهما لارتباطهما به معنا وإعراباً فتوالت فيها حروف العطف دلالة على اتصال المعنى واستمرار الوصف.

وذَلك إن رأى إنتهاكاً لسنة فيا فَضْلَ هذا القَوْلِ عندَ المشاهد

وكَمْ مِحْنَةٍ جَرَتْ لَهُ مَعَ وَفدِهِ فَلَم يَسْتَخِفْهُ جُرُورُ الشَّدَائـــــد.[1]

فما جاء في البيتين تكملة لوصف العنا والجهد المذكورين في البيت المنظور فبلهما، فلذا جاء الوصل بين الجمل، لاتفافها في الخبر والإنشاء وبينهما مناسبة تامة، ولا يوجد ما يقتضي الفصل بينهُمَا.

يقول جمال إبراهيم قاسم «فَالعِلْمُ بمَوَاقِعِ الجُمَلِ، والوقوفِ عَلى ما ينبغي أن يُصنع فيها مِن العَطْفِ والاستئناف والتَّهدي إلى كيفية إيقاع حروف العَطْفِ في مواقعها، أو تركها عند عدم الحاجة إليها صَعْبَ المِسْلَكِ، لا يوقف للصواب فيه إلاّ من أوتي قِسْطاً وافراً من البلاغة وَطُبِعَ عَلَى إدْراك محاسبها، وَرُزِقَ حَظّاً مؤنَ الْمَعْرِفَةِ في ذَوْقِ الْكَلاَمِ، وذَلِكَ لَغَمُوضِ هذا الباب ودقة مسْلكه وعَظِيم خَطره، وَكثير فَائدته».[2]

فالفصل والوصل من ميادين البلاغة، التي لا تتحقق إلا بتخير المواقع والمواضع المناسبة للوصل إذا كان المقام يستدعي الوصل، وذلك باستعمال حروف العطف الواو ونحوها، والفصل يتحقق بترك هذا الْعَطْفِ ارتباط الجملتين أو الصدر والعجز خبراً وإنشاء أو إعراباً.

وما زاده إلاّ صفاء لِتبرِهِ فيَاذَهَباً يَجْلو بِنَظْمِ القَلاَئِدِ[3]

في صدر البيت أسلوب قَصْر، قَصْرُ موصوف على صفة، إضافي لأن الغرض قصْرُ زيادة عناء الممدوح على زيادة الصفاء لتبر، وطريق القصر هنا «ما النافية» أي النَّفي.

وفي عجز البيت أسلوب نِدَاء «فيَاذَهَباً»

الأداة هُنا "يا" وقد استعملت في نداء القريب على خلاف الأصْلِ، فهي موضوعة للبعيد،[4] إشارة إلى أنّ المنادى عالي المرتبة، رفيع الشّأْنِ.

---

[1] البيتين من قصيدة المدح ، لمحمد عبد العزيز البلبالي.

[2] البلاغة الميسرة: جمال إبراهيم قاسم،ص 492.

[3] البيت من قصيدة المدح، لمحمد عبد العزيز البلبالي.

[4] دليل البلاغة الواضحة :علي الجارم ومصطفى أمين، المكتبة العلمية، بيروت–لبنان، الطبعة الثالثة، 2009، ص 102.

وفي ما بعد هذا البيت من النَّظْمِ:

لهُ حُسْنٌ في سُهولة سُبْلِـــهِ بِمَسكنه اجْتَاح كُلَّ مُعَانِـــدِ.

فلا عارض إلاَّ أَبضاده بالتقى فيَسْطُو بِسيفهَا عَلَ كُلِّ مَارد.[1]

في صدر البيت الثاني من البيت أسلوب قصر إضافي. لمصوف على صفة، وهو قصر قَلْب فقد يبيد العارض شيء آخر غير التَّقى، وطريق القصر هنا العطف، (فَلاَ) والمقصور عليه هنا (عارض) الواقعة بَعْدَهاَ.

وبين صدر البيت وعجزه وصل بالعطف لإتمام معنى الصدر فهذه الجملة «فيسطو بسيفها على كل مارد، حالها مع التي قبلها حال الصفة مع الموصوف تابعاً له وموضحاً لهُ».

ومن الأساليب التي وردت في نظم محمد عبد العزيز البلبالي، اسلوب التقييد بالشرط في قوله:

فَإِذَا كانَ في الْمَرَاتِبِ ثَاوياً رَجَعْتُ عَنَانِي نَحْوَهُ لِلْمَوَارِدِ.[2]

فأدوات الشرط تؤدي معان مختلفة في تقييد الشرط، وجاءت "إذا" «التي تعمل بحسب أَصْلِهَا في كلّ مَا يَقْطع الْمُتَكلِّمُ بوقوعه في المستقبل ..... ويتلوها الماضي لدلالته على الوقوع قَطْعاً».[3]

«فَكَانَ» هُنَا الواردة في التقييد بالشرط تفيد الاستمرارية، والتقييد بالحكم الوارد في الجملة، وجملة الشرط التي تحقق التقييد تليها جملة جَوَاب الشرط في عجز البيت: رَجَعْتُ عَنَانِي نَحْوَهُ لِلْمَوَارِدِ.

ويفصل جمال إبراهيم قاسم في حال التنقييد ووظائفه وأدواته قائلاً «واعلمْ أنّ مَعْرِفَة خواص التراكيب وأَسَرَارَ الأساليب ومَا فِيهَا مِنْ دقيق الوَضْع، وباهِرِ الصّنع، ولَطَائِفِ الْمَزَايَا، يَسْتَرْعِي لُبَّكَ إلى أنَّ التقييد بأَحَدِ الأنواع الآتية يَكَون لزيادة الفائِدَةِ وتَقْوِيتها عند السَّامع لما هو مَعْرُوف مِن أَنَّ الْحُكْم كُلَّما ازدادَتْ قيوده ازداداً إيضاحاً وَتَخْصيصاً، وحينئذ تكون فائدة أتمَّ وأَكْمَل».[4]

[1] البيتين من قصيد المدح، لمحمد عبد العزيز البلبالي.

[2] البيت من قصيدة المدح، لمحمد عبد العزيز البلبالي.

[3] البلاغة الميسرة: جمال إبراهيم قاسم ، ص 449.

[4] المرجع نفسه، ص 442.

فالتقييد ضرب من بلاغة الخطاب، فائدته تقوية المعنى وإيضاحه، وذلك بزيادة قيوده، فهنا مثلاً في البيت المذكور سابقاً ورد التقييد بالشروط إضافة إلى التقييد بكان، وهو ما وضحه إبراهيم قاسم في كلامه مضيفاً «والتقييد يكون بالتوزيع، وضمير الفَصْل، والنواسخ، وأدوات الشرط والنفي، والمفاعيل الخمسة، والحال والتمييز».

فكل هاته الأدوات المذكورة تحقق معنى في الكلام وقد يجتمع بعضها في تحقيق ذلك كما في صورة البيت السابق بين أدوات الشرط والنواسخ والنَّعْتِ في كلمة «ثانوياً».

ومن تقييد الفعل بالشرط ما جاء في نظم محمد عبد العزيز.

وأطْلُب أنّ أرْقَى لِحَضْرَةِ قُدسِهِ وإنْ كُنتَ في الأوْصَافِ أَسْوَأ وَافِدِ.[1]

حكم «إنْ» لا يكون الشرط مقطوعاً بوقوعه، فجملة الشرط ليست مقطوعة بوقوع فعل الارتقاء لحضرة قدسه، وذلك لتعليق حصوله الطلب بحصوله الشرط في الاستقبال.

يقول الخطيب الْقَزْوِيني «وَقَدْ تُسْتَعْمل «إن» في مقام بوقوع الشّرْطِ لنكتة».[2]

ووجه التقييد بالشرط هُنَا تَغْليب غير المتصف بالشرط على المتّصف به كقوله تعالى: ﴿**وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا**﴾.[3]

فالمقام هُنَا مَقَامُ تَوْبِيخ لِمَنْ يَجحَدُ وَيَشك في آيات الله تعالى فالشاعر هُنَا يُوبخ نَفْسَه فيصفها بأنها أسوأ من أي سيء، فَاحْتِمَالُ رَفْضِ طَلَبها عند حَضْرَة الممدوح صاحب المكانة الرفيعة.

وهو أصل محمد عبد العزيز البلبالي في نَظمه موظفاً أنواع المعاني والأساليب فمن مالظمه في هذا البيت:

أزيُدُ طويل العزمِنْكَ فإنّني أَتَيتُكَ مِنْ بَحْرِ الطويل القصائد.[4]

سبق أن ذكر الباحثان أنّ لِلْإِطنابِ وجه من البلاغة، فهنا جاء في هذا البيت من الكلام شيءٌ من الإطناب، وَذلك في تعويل الناظم على شرح مبتغاه مِنَ الزيارة للممدوح والتعريف ببحر قصيدة الطويل، كَمَا أَشَارَ إلى ذلك في ما تقدم هذه القصيدة مِنَ النّشْرِ.

ثم تَجْد الناظم في البيتين الواردين بعد هَذَا البيت يستعمل الوصل بين البيت والبيت الذي يليه وبين صدر البيت وعجزه قائلاً:

---

[1] البيت من قصيدة المدح، لمحمد عبد العزيز البلبالي.

[2] الإيضاح في علوم البلاغَة: الخطيب القزويني، ص 97.

[3]- سورة البقرة، الآية 23.

[4]- البيت من قصيدة المدح، لمحمد عبد العزيز البلبالي.

فَلاَ غَر وأنّ لِلْكِرَام لنفحـة يَنَال بِهَا المسيءِ كَرِيمَ الْمَسَاعِدِ

فأقطِفْ أزهار اليَنَابِعِ والرُّبى وأسلك مَنْهَجاً كَثيرَ الشَّوَاهِدِ.[1]

عطف الشاعر الجُمَل في هذين البيتين على بعضها، فَشكَّلت أسلوب وصل، ثم فَصَلها عند بداية البيت التالي:

سَلاَم عَلَيكَ يَا مُحَمَّدُ الذي أنَارَ بِكَ الأَقْطَارَ أَفْضَلْ مَاجِدِ.

فالشاعر هنا ينتقل ليبدأ الكلام على الممدوح ، الحاج محمد بن محمد بن سيدي يدا الإقسطني ؛ لينناديه باسمه محمد ، فاسم محمد زاد الممدوح مجدا وتعظيما ، لكونه خير الأنام وخاتم الأنبياء و المرسلين ، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

المبحث الثاني: البيان في خطاب محمدعبدالعزيز البلبالي.

بعد أن تطرق الباحثان في المبحث الأول من هذا الفصل للمعاني، سيحاولان الوقوف على نتف من شعر محمد عبد العزيز البلبالي،ورصد ما يوجد فيها من كناية وتشبيه واستعارة ومجاز مع بيان نوع كل صورة من هذه الصور.

ذكر الباحثان أنه قبل قصيدة المدح، أورد الناظم مقدمته نثرية جاء فيها: "... وأطلق سيره ..."[2]، في هذه العبارة استعارة مكنية حيث شبه الممدوح بالخيل المربوطة، فحذفها وأبقى أحد لوازمها وهو الفعل أطلق، ووجه الشبه هنا هو أن كليهما له رغبة في الجري نحو مبتغاه الذي لا يتحقق إلا بالجري.

ثم يواصل في وصف الممدوح في نثره "... الولي الصالح الفائح طيبا ..."، في هذه العبارة استعارة مكنية كذلك، حيث شبه الممدوح بالوردة التي تفوح عطرا وطيبا فحذفها وأبقى أحد لوازمها وهو الطيب، وذلك تعظيما لمكانة الممدوح وسمو شأنه.

وجاء في هذا المنثور: "لم تزعزعه عن حاله الأسنى" وهي كناية عن تمسكه بشرع الله تعالى، وتشبثه بما أمر الله به تعالى، رغم توالي النوائب والمتغيرات التي تؤثر سلبا على سلوك الإنسان وانضباطه.

وفيما ذكره من الكلام تشبيه ضمني في قوله: "الإمام الأعظم والكوكب الواضح" فهنا يشبه الإمام الممدوح بالكوكب لقرينة تجمع بينهما وهو الظهور والوضوح من بعيد للناظر، فالصورة تشبيه مفصل لأنه ذكر فيه وجه الشبه وهو الفحامة والوضوح[1].

[1]- البيتين من قصيدة المدح، لمحمد عبد العزيز البلبالي.

[2]- وثيقة مخطوطة في خزانة كوسام التي يشرف عليها الحاج الطيب الشاري.

ويواصل الناظم وصفه "المؤيد بنيرات السرائر"[2]، كناية عن خلو سريرته من الأحقاد والضغائن، وامتلائها بالصفات الفاضلة الكريمة التي تنورها.

وعطف عنها "والمعزر بفواتح أنوار البصائر[3]، وفي هذه العبارة كناية كذلك على الطهارة الروحية التي تنور السريرة وتفتح البصيرة وتضيء الطريق لصاحبها.

سبق وأن ذكر الباحثان سابقا أن الفصل التطبيقي ستكون النصوص والأبيات التي سيطبق عليها نتف من بعض أشعار محمد عبد العزيز فمنها مطلع القصيدة السابقة في مدح سيد الحاج محمد بن يد الإقسطني:

أَيَا رَاكِبًا جَرْدًا لِقَطْعِ الْمَرَاصِدِ يَطِيرُ بِهَا إِلى اِجْتِمَاعِ الْمَقَاصِدِ[4].

في صدر البيت كناية عن التوكل على الله في ركوب ما ليس مسرجا أي المجرد من السرج وغيره مما يوضع على الدابة عند الركوب عليها وقت الظعن، بالإضافة إلى التعبير عن اللهفة والشوق إلى بلوغ المقام المقصود.

وفي عجز البيت: "يطير بها إلى اجتماع المقاصد" استعارة مكنية إذ حذف المشبه به وهو الطير وأبقى على فعله "يطير" وهي دلالة على ارتفاع قدر الممدوح ورفعة همته في بلوغ المقاصد.

ومن قريض محمد عبد العزيز البلبالي قصيدة نظمها في الشيخين الشيخ سيدي الحسن بن الفقيه سيدي محمد بلعالمالزجلاوي، وابن عمه سيدي محمد بن عبد الرحمن بن سيدي محمد العالم، لما قدما للصلح بين أهل تمنطيط وأولاد سيدي عبد الرحمن البلبالي، ولم يتم أمر الصلح[5]، فقال في مدحهما:

إِنَّ الْحَيَاةَ وَإِنْ دَامَتْ سَآمَتُهَا هَانَتْ بِمَنْظَرِكُمْ شَوْقًا لِمَنْ فَطِنَا

لَقَدْ تَمَنَّيْتُ مَا الأَيَّامْ تَجْمَعُهَا أَلاَ أُفَارِقُكُمْ سِراً وَلَا عَلَنَا

يَاقُوتَ رُوحِي وَيَا أُنْسِي وَمُبْتَهِجِي وَمَنْ لِي عَيْنِي فِي الشِّفَاءِ كَالْوَسَنَا

وَمَنْ هُمَا الْفُرْقُدَانِ فِي الْجَمَالِ وَمَنْ حَبَاهُمَا فِي الْبَرَايَا رِفْعَةً وَسَنَا

نُورَ الوُجُودِ ضِيَاؤُهُ بِبَاهِرِهِمْ أَقْبَاسِهِ تَقْتَدِيهِ الْبَلِهِ وَالفَطْنَا

فَالْفِقْهُ مَرْشَحُهُمْ وَالْفِكْرُ مَسْرَحُهُمْ وَالنُّصْحُ مَنْهَجُهُمْ لِمَنْ نَأَى وَدَنَى

---

[1]- البلاغة الميسرة: جمال إبراهيم قاسم، ص 143.

[2]- مقدمة نثرية لقصيدة المدح لمحمد عبد العزيز البلبالي.

[3]- مقدمة نثرية لقصيدة المدح لمحمد عبد العزيز البلبالي.

[4]- مطلع قصيدة في المدح لمحمد عبد العزيز البلبالي.

[5]- ينظر: الوثيقة التي كتبت فيها القصيدة خزانة كوسام.

فَكَيْفَ وَأَسْمَائُهُمْ لِلْفَخْرِ شَاهِـدَة محمدَ قدْ كَسَاهَا الْفَخْرُ وَالْحَسَنَا
نَهْـجُ النَّجَـاةِ نَهَجْتُمْ فَنَالَكُمْ مَا بِالنِّفَـاقِ يَزِيـدُ عِزَّكُمْ وَغِنَا
فَـلاَ تَخَافُـواْ مَلاَمًا فِي الإِلهِ وَلاَ يَرْتَـعْ فُؤَادُكُمْ أَوْ يَخْشَـى وَهَنَا
يُفِيـدُكُمْ ذَلِكُمْ عِزًّا وَمَكْرَمَة ثَنَـاءَ شُكْرٍ لِذِكْرَاكُمْ إِذَا وَهَنَا
بَنَـاةَ فِكْرِي أَبَانَهَا الْفُؤَادُ بِكُمْ حَيْثُ السَّلْوَ بِكُمْ يُنْغِصُ الْوَطَنَا
جَزَاكُمْ اللهُ عَنَّـا مِنْ مَكَـارِمِهْ خَيْـرًا وَحَوْلَكُمْ مِنْ فَضْلِهِ مِنَنَا[1].

في البيت الأول من هذه القصيدة كناية عن هون مصائب وسآمة الحياة بعد النظر إلى الشيخين المذكورين أو الممدوحين، وذلك للدلالة على شدة الشوق لهما.

وفي البيت الثالث:

يَاقوتَ رُوحي وَيا أُنْسي وَمُبْتَهجي وَمَنْ لي عيني في الشفاء كَالوَسَن[2].

في صدر هذا البيت كناية عن شدة الشوق والتعلق بالممدوح حتى وصف بأنه قوت الروح الذي يقويها على تحمل المشاق، وفي عجز البيت تشبيه مفصل لورود أطراف التشبيه فيه مع وجه الشبه المتمثل في الشفاء.

وجاء في البيت الذي يليه تشبيه مؤكد في قول الناظم:

وَمَنْ هما الفَرْقَدَان في الجمال ومن حَبَاهُما في الْبرَايا رفعة وَسَنا[3].

حيث شبه الشيخين بالفرقدين، فهما كالنجمين في علو مرتبتهما ورفعتهما ووجه الشبه هنا هو الجمال.

ثم يضيف قائلا في وصفه للشيخين:

نُورُ الوُجُود ضيـاؤُهُ ببـَابهـــم أَقْبَاسُهُ تَقْتديه البُلَه وَالفُطَنَاء[4].

في صدر البيت كناية عن صفة وهي النور الملازم للشيخين، فأينما حلا يحل النور، وفي عجز البيت كناية كذلك على قوة قبس هذا النور فيتبعه الفطناء والبله.

فَالفقْه مَرْشُحُهُمْ والفكْرُ مَسْرَحُهُمْ وَالنُصْح مَنْهَجُهُمْ لمن نأَى وَدَنَ[5].

---

[1]– من الوثيقة نفسها.

[2]– البيت من قصيدة في مدح الشيخين محمد بلعالم الزجلاوي ،وابن عمه سيدي محمد بن عبد الرحمن بن سيدي العالم لمحمد عبد العزيز البلبالي.

[3]– البيت من القصيدة نفسها.

[4]– البيت من القصيدة نفسها.

[5]– البيت من قصيدة في مدح الشيخين ،لمحمد عبد العزيز البلبالي.

في البيت كناية عن الاستقامة في الأعمال كلها، والتي يعمل الفقه على تقويمها وإرشادها، فالفقه هنا كناية عن إتباع الحق، وتواصلت الكناية في البيت حتى عجزه، وجاءت الكناية في صورة إبراز المعقولات في صورة المحسوسات[1].

وورد تشبيه ضمني في قول الناظم:

فَكَيْفَ وَأَسْمَاؤُهُمْ لِلْفَخْرِ شَاهِدَةٌ مُحَمَّدٌ قَدْ كَسَاهَا الْفَخْرَ وَالحَسَنَا[2].

في البيت صورة بيانية رسمها التركيب اللغوي بين صدر البيت وعجزه قاسم محمد أكسب الممدوحين رفعة وجمالا، لكونه اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكان الاسم قرينة لاكتساب الفخر والحسن وزيادة.

ثم يقول:

نَهْجُ النَّجَـاةِ نَهَجتُمْ فَنَـا لُكُمْ مَا بِالنِّفَاقِ يَزِيدُ عِزُّكُمْ وَغِنَا[3].

جاءت في صدر البيت كناية عن موصوف "نهج النجاة" أي طريق الهداية الصحيح، وهو كناية عن إتباع السبيل والوجهة الصائبة، كما جاء في قوله تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾

﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَاب بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَاتَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِيمَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾[4].

والشاهد في هذه الآية الكريمة كلمة "منهاجا" من النهج، وهو: "الطريق الواضح"[5]. فكما جاء في الآية الكريمة تتعدد المناهج وطريق النجاة أحد هذه الطرق وأصلحها، فاختيار نهج النجاة يكون بإتباع الهدى، نال الممدوحين صفة النجاة لإتباعهم طريق الحق الموصل للنجاة.

ثم يواصل الناظم في مدحه:

فَلاَتَخَافُوا مَلَامًا فِي الإِله وَلاَ يَرْتَعْ فُؤَادَكُمْ أَوْ يَخْشَى وَهَنًا[6].

---

[1]- علم البيان وبلاغة التشبيه في المعلقات السبع: مختار عطية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، 2004، ص 148.

[2]- البيت من قصيدة في مدح الشيخين لمحمد عبد العزيز البلبالي.

[3]- البيت من قصيدة في مدح الشيخين لمحمد عبد العزيز البلبالي.

[4]- سورة المائدة، الآية 48.

[5]- لسان العرب، لابن منظور، مادة نهج، ص432.

[6]- البيت من قصيدة في مدح الشيخين لمحمد عبد العزيز البلبالي.

في عجز البيت مجاز مرسل علاقته الجزئية لأن الفؤاد مقيد بالإنسان وأطلق الفؤاد دلالة على الشيخين وهو مجاز مركب في جملة "ولا يرتع فؤادكم" كما ذكر سابقا علاقته الجزئية وأريد به الكل.

وورد في قول الناظم:

بَنَاةُ فِكْرِي أَبَانَهَا الفُؤَادُ بِكُمْ حَيْثُ السَّلْوَ بِكُمْ يُنَغِّصُ الْوَطَناً[1].

استعارة حيث شبه الفكر بالبناء المتراص فحذف المشبه به، وأبقى أحد لوازمه وهو اسم الفاعل "بناة".

وفي عجز البيت كناية عن استحالة الفراق، وغياب الشيخين فهو أمر يمس الوطن ويزعزع ترابطه، فبالرجوع إلى مناسبة القصيدة التي سبق ذكرها، وهي أن الشيخين جاءا في قضية صلح، لكن الصلح لم يتم، فيعتبر الشيخين مكسب عظيم للوطن وعنصرين فعالين في تماسكه وتلاحمه.

وَمِنْ نَظْمِ محمد عَبْدِ الْعَزِيزِ الْبَلْبَالِي أَبْيَاتًا يَلُومُ حَبِيبًا لَهُ، ظَهَرَتْ لَهُ مِنْهُ وَحْشَةً:

عَلَى حُسْن أَضَاءَ الْجَوَ مِنْهُ أَيَـــادِيَ اللهِ يَعْقُبُـهَا السَّـلاَمُ

فَمَالِالهَجْزِ مِنْكَ ذَا ابْتِـلاَءْ وَشَوْقِـي فِيكَ يَدْنُـــواْ وَاغْتِرَامُ

فَهَلْ قَوْلاً سَمِعْتَ فَبِتَّ تَرْخِي سُدُولَ الْبَيْتِ إِذَا وَصَلَ الْكِرَامُ

أَلَمْ تَعْلَمْ بِأَنَّ جِنَانِي مِنْـكُمْ يَحِنُّ كَوَكْـر يَحِنُّ لَـهُ الحَمَامُ[2].

في مطلع هذه الأبيات يشبه الشاعر الحسن بالشمس التي تنور الكون بضوئها، فالصورة البيانية استعارة مكنية، إذ حذف المشبه به وأبقى على لازمة من لوازمه وهو الفعل أضاء دلالة على شدة الحسن وبهاء المنظر ووضوحه.

وفي الشطر الثاني من البيت مجاز مرسل في قوله: "أيادي الله يعقبها السلام"، أيادي الله مجاز للتعبير عن نعم الله، فحرى استعمال البد للدلالة على المنعمة.

يقو الخطيب القزويني: "المرسل وهو ما كانت العلاقة بين ما استعمل فيه وما وضع له ملابسة غير التشبيه، كاليد إذا استعملت في النعمة، لأن من شأنها أن تصدر عن الجارحة، ومنها تصل إلى المقصود بها، ويشترط أن

[1]- البيت من القصيدة نفسها.

[2]- المقطوعة من وثيقة مخطوطة في خزانة كوسام، أدرار.

يكون في الكلام إشارة إلى المولى لها، فلا يقال: اتسعت اليد في البلد، أو اقتنيت يدان كما يقال: اتسعت النعمة في البلد، أو اقتنيت نعمة، وإنما يقال: جلت يده عندي، وكثرت أياديه لدي، ونحو ذلك"[1].

فاليد تستعمل بمعناها الحقيقي الدال على الجارحة، وتستعمل للمجاز لتدل على النعمة، فتحقق في الكلام ما يعرف بلاغيا بالمجاز المرسل كما جاء في كلام الخطيب القزويني، مبينا شرط استعمال اليد للدلالة على النعمة وهو يجب أن يذكر صاحب اليد أو المولى ليتبين موقعها في السياق بأنها بمعنى النعمة.

ثم التشبيه في قول الناظم:

فَهَلْ قَوْلاً سَمِعْتَ فَبِتَّ تَرْخِي سُدُولَ الْبَيْتِ إِذَا وَصَلَ الْكِرَامُ

أَلَمْ تَعْلَمْ بِأَنَّ حِنَانِي مِنْكُمْ يَحِنُّ كَوَكْر يَحِنُّ لَهُ الحَمَـــامُ[2].

ونوع التشبيه هنا تمثيلي، إذ صور لوعة الشوق لحبيبه ووحشته له كالحمام الذي يحن بوكره وهنا تتجلى بلاغة التشبيه كما يذكر جمال إبراهيم قاسم: "تنشأ بلاغة التشبيه من ان ينتقل بك من الشيء نفسه إلى شيء ظريف يشبهه، أو صورة بارعة تمثله، وكلما كان هذا الانتقال بعيدا قليل الخطورة بالبال، أو ممتزجا بقليل أو كثير من الخيال، كان التشبيه أروع للنفس وادعى إلى إعجابها واهتزازها"[3].

فالتشبيه ضرب من أضراب البلاغة، يضفي على الكلام رونقا وجمالا ويبعث في نفس القارئ أو المتلقي انشراحا وتلذذا، ويرسم في ذهنه صورة متناهية الدقة عن الموصوف في الكلام.

ومن القصائد الرائعة التي جاءت بها قريحة العلامة الجليل والأديب المتمكن محمد عبد العزيز البلبالي، هذه القصيدة التي بين أيدينا وهو يعتذر فيها من بعض الأخوة من الطلبة وهو الفقيه السيد المامون بن السيد امباركالبلبالي وسيدي الحاج محمد الوجداوي بسبب بحث وقع فيه كلام بينه وبينهما فظنوا أنه تغير من ذلك فوقع ذلك منهما موقعا وذلك حين كانا بملوكة عام 1231هـ فاجابهما بخلاف ما ظنيا من البحر البسيط، ويقول في مطلعها:

لَقَدْ ظَنَنْتُـــمْ مَـــا أَنَـا بِمُعْتَـــزِل عِنْـــدَ وَلَمْ أَعْتَقِدْهُ يَا ذَوِي الْكَرَمَ

إِنِّـــي أُرِيـــدُ إِفَـــادَةٌ بِمَجْلِسِكُـــــمْ أَوْ اسْتِفَادَةُ مَـــا تُبْدُونَ مِنْ كَلِم

كَلاَّ وَحَاشَـــا مَعَاذَ اللهْ مِنْ غَضَـــبِي عَلَى مَحَـــاوِرِ يُشْفَـــى بِـــهَا لِمَمِ

---

[1]- الإيضاح في علوم البلاغة : الخطيب القزويني ، ص 232.

[2]- البيت من المقطوعة نفسها.

[3]- البلاغة الميسرة : جمال إبراهيم قاسم، ص 163.

فَكَيْفَ وَالأَمْـــرُ يَا هُدَاهُ مُنْعَكِـــسْ وَالصَّبْـرُ اذْكُـرْ فِيهِ أَنْعَمَ الْحِكَمِ
لَقَـدْ سَمِعْتُمْ كَـلاَماً فَـاحَ مَعْطُـــرُهُ عَنْ شَيْـــخ بُرْزُلِهِمْ وَشَيْـخِ أُبِّهِـم
إِذَا بِمَجْلِـسِ ذِكْـــر نُكْتَـــةٌ فُقِدَتْ دَعْـهُ عَلَيْكَ فَغَـنْ ذَاكَ كَالْعَـدَمِ
وَاحْلُوا بِنَفْسِكَ وَاجْهَدْ طَاقَةً وُجِدَتْ إِيَاكَ تَرْكَنْ فَفَضْلُ الْعِلْمِ فِي الْخِدَمِ
إِنِّي عَـــدِدْتُ لِفَضْـل مِنْـــهُ عَظِمْتُ بَحْثِي لَدَيْكُمْ وَبَحْثُكُمْ أَعْلَـــى نِهَمِ
وَقَـدْ رَجَوْتث الـــذِي أَوءلاَهُمَا كَرَمًا يَسْري الْفَهُومُ وَيَأْتِي الْعِلْمُ كَالدِّيمِ
هَـذَا وَإِنَّـنِي أَتَيْتُ بَابَكُـمْ خَضِـعًا مُنْكِـسًا ذَقْنِـي لِتَغْفِرُوا جُرْمِـي[1].

إذ عمد محمد عبد العزيز البلبالي إلى تشبيه العلم بالشيء الذي لا ينقطع أو المطر الدائم الهطول.

ومن الصور البيانية الواردة في النص المجاز الوارد في البيت العاشر:

هَـــذَا وَإِنَّنِي أَتَيْتُ بَابَكُـــمْ خَاضِعًا مُنْكِّـسًا ذَقْنِي لِتَغْفِـرُوا جُرْمِـي[2].

المجاز المرسل و هو: "الكلمة المستعملة قصدا في غير معناها الأصلي لملاحظة علاقة غير المشابهة مع قرينة دالة على عدم إرادة المعنى الأصلي"[3].

والبيت الذي بين يدينا يتضمن مجازين مرسلين جزئيين هما "أتيت بابكم خضعا منكسا ذقني"، فالأول في ظاهرة يقصداني الباب لكن معناه الخفي هو أنني أتيتكم إلى بيتكم بحيث استعان بقرينة الباب وهي جزء من الدار وكذلك الحال في "منكسا ذقني"، فالمعنى الخفي هو مطأطي رأسي بحيث استعان بقرينة الذقن وهي جزء من الرأس وهذا النوع من المجازات يسمى المجاز الجزئي، وهي: "كون المذكور ضمن شيء آخر نحو نشر الحاكم عيونه في المدينة"[4].

وفي قصيدة أخرى كتبها محمد عبد العزيز البلبالي قصد منها الإجابة على مسألة سألها إياه تلميذه محمد عبد الكريم بن محمد بن عبد المالك البلبالي عن مسألة من مسائل الوقف (الحبس) يقول فيها:

عَلَيْكَ يَا عَبْدَ الْكَرِيمِ بْنُ عَمِّـنَـا وَنُخْـــبَةٌ وُدِّنَـا بَـنْ عَـبْدُ المالِكِ
سَلاَمٌ يَفُوقُ المِسْكَ نَشْرًا وَعَنْبَـراً مِـنَ الْمَلِكِ الأَعْلَى وَوَاقِي الْمَهَالِكِ

[1]- قصيدة اعتذار لمحمد عبد العزيز البلبالي.

[2]- البيت العاشر من القصيدة الاعتذارية.

[3]- البلاغة الميسرة: جمال إبراهيم قاسم، ص 198.

[4]- المرجع نفسه، ص 200.

وَجَازَكَ عَنْ ظَنِّ لِّجِيل ظَنَنْتَــهُ وَلِمَنْ لِنَهْجِهؤ مِنْ أَبْعَدِ سَـــالِكِ
نَسَبْتَ جَهُولاً لِلْعُلُومِ وَفَضْــلِهَا وَلَيْسَ مِـنْ أَهْلِهَا وَلَا بِـــمُشَارِكِ
فَهَيْهَاتَ هَيْهَاتَ الوُصُولَ لِمِثْلِمَا نَسَبْتَ لَـــهُ مِـنْ عِلْمِ تِلْكَ المَدَارِكِ
فَذَلِكَ بَحْرٌ مَالَهُ مِــنْ سَوَاحِـلٍ وَيَبْعُدُ قَعْــرُهُ وَعَالِي الأَرَائِـــكِ
وَإِذَا لَمْ يَكُنْ بُدٌّ مِنْ الذي سَأَلْتَـهُ فَإِنِّي أُجِيبُـهُ بِأَعْــرَبِ حَـــالِكِ[1].

وإذا ما وقفنا على الخطابات البلاغية وأردنا أن نحللها نجد منها الكثير في هذه الأبيات أوردها العلامة للإيضاح والإقناع ومنها الكناية التي وردت في البيت الأول: "ونخبة ودنا بن عبد المالك".

وهي: "كناية عن موصوف ويكون فيها الإجراء الكنائي صائرا إلى موصوف لا إلى صفة"[2].

و"نخبة ودنا" كناية عن موصوف يقصد من ورائها أو المعنى الحقيقي لها هو المجتهد أو الإنسان الحريص الجاد في دراسته إذ استعمل لفظة النخبة وهي الدالة على معنى الممتاز أو المتفوق في جماعته.

كما نلحظ في البيت السادس من نفس القصيدة كناية عن موصوف في قوله:

فَذَلِكَ بَحْرٌ مَالَهُ مِنْ سَوَاحِلْ وَيَبْعُدُ قَعْرُهُ وَعَالِي الأَرَائِكْ[3].

والمقصود هنا هو العلم حيث كنى العلم بالبحر الواسع الذي ليست له حدود وليس له نهايات.

وقوله في العجز: "ويبعدقعرهوعاليالأرائك" كناية أيضا عن موصوف وهو العلم حيث كنى العلم بالبحر العميق الصعب عبوره.

وفي البيت الثاني ورد في القصيدة تشبيه تمثيلي، وهو: "ما كان وجه التشبيه فيه صورة منتزعة من متعدد"[4].

حيث يقول:

سَلاَمٌ يَفُوقُ الْمِسْكَ نَشْرًا وَعَنْبَرَاً مِنَ الْمَلِكِ الأَعْلَى وَوَاقِي الْمَهَالِكْ[5].

حيث شبه السلام بالمسك ومثل في وجه الشبه في النشر والعنبر.

وبما أن الغرض اعتذار في القصيدة فكان لزاما على الشاعر محمد عبد العزيز أن يستعمل خطابات بلاغية للتأطير بصاحبيه، ونجد أن القصيدة مليئة بالصور البيانية والتشبيهات ونذكر منها ما جاء في البيت الخامس:

---

[1]- الابيات من قصيدة المدح.

[2]- البلاغة الميسرة : جمال إبراهيم قاسم ، ص 198 .

[3]- البيت السادس من القصيدة نفسها.

[4]- البلاغة الميسرة، جمال إبراهيم قاسم، ص 140.

[5]- البيت الثاني من القصيدة نفسها.

لَقَدْ سَمِعْتُمْ كَلاَمًا فَاحَ مَعْطَرُهْ عَنْ شَيْخ بُرْزُلِهِمْ وَشَيْخِ أُبَّهِمِ[1].

والصورة البيانية في هذا البيت في "كلاما فاح معطره"، وهي استعارة مكنية، والاستعارة المكنية في مذهب السكاكي: "لفظ المشبه المستعمل في المشبه به بإدعاء أن المشبه عين المشبه به وإنكار أن سيكون غيره بقرينة ذكر اللازم"[2]، والشاعر هنا شبه الكلام بالعطر فحذف المشبه به وهو العطر، وأبقى أحد لوازمه وهو فاح، فالكلام في الحقيقة ليس له رائحة ولتجسيد المعنى وتوضيحه أكثر استعير بالعطر الطيب الرائحة.

ونلمس كذلك التشبيه في عجز البيت التاسع:

وَقَدْ رَجَوْتُ الذِي أَوْلاَهُمَا كَرَمًا يَسْرِي الفَهُومْ وَيَأْتِي العِلْمُ كَالدِّيَمْ[3].

فقد شبه العلم بالديم ولم يورد وجه الشبه وهذا النوع من التشبيهات يسمى التشبيه المجمل وهو ما حذف منه وجه الشبه.

[1]- البيت الخامس من القصيدة نفسها.

[2]- علوم البلاغة (البيان، المعاني، البديع):محمد أحمد قاسم، ص 251.

[3]- البيت التاسع من القصيدة نفسها.

المبحث الثالث : البديع في خطاب محمد عبد العزيز البلبالي.

علم البديع ميدان خصب من ميادين البلاغة العربية،له مكانة متميزة في الدرس البلاغي منذ نشأته الأولى، كما وضع ذلك الباحثان سابقا لذا يكون إلزاما على الباحث المطبق في علوم البلاغة أن لا يهمل جانبا من جوانبها أو مجالا من مجالاتها الثلاثة المعاني البيان البديع.

فعند الوقوف مثلا على قصائد محمد عبد العزيز البلبالي وما سبقها من مقدمات نثرية،يشد أسلوبها القارئ للبحث عن الصور البلاغية المعنوية واللفظية التي ترسمها.

ففي مقدمة لمحمد عبد العزيز البلبالي سيد الحاج محمد بن محمد بن يدا الإقسطني ما تعبيره".....في مدح العارفِ بِاللهِ الوَلِي الصَّالِحِ الفائحِ طَيباً وَعُرْفاً وَ نَشْراً لم تزعزعه عن حاله الأسْنَى مذهلات نوائب البوارق ولا مدهشات الغوارب و الشوارق ،.....الإمام الأعظم والكوكب الواضح الأفخم المؤيد بنيرات السرائر والمعزز بفواتح أنوار البصائر ....."[1]

تظهر الموازنة في كلام محمد عبد العزيز البلبالي ، فالكلمات : عُرْفًا ،وَ نَشْرًا ، والبَوَارَقِ ،وَ الغَوَارِبِ ،وَ الشَّوَارِقِ، وَ الأَعْظَمِ ، وَ الأَفْخَمِ، وَ السرائر وَ البَصَائِرِ ، كلها كلمات مُتَوَازِنَة مثنى مثنى ، أَوْ مثنى وثلاثى.

ويذكر الكثير من البلاغيين أنَّ هَذا النوع من الكلام هو أخو السجع في المعادلة ، دون المماثلة لأن السجع اِعتدال وزيادةٌ عن الاعتدال ، وهو تماثل أجزاء الفواصل ، لورودها على حرف واحد ؛ أما الموازَنة ففيها الاعتدال الموجود في السجع ولا تماثل في فواصلها[2]، وهذا ما فصل فيه صاحب كتاب" البلاغة الميسرة " جمال إبراهيم قاسم.

ومن المحسنات اللفظية في خطاب محمد عبدا لعزيز البلبالي ، التَّصْرِيعُ أَو التَّرصيعُ في مطلع القصيدة المدروسة سابقًا في قوله :

أَيَا رَاكِبًا جَرْدًا لِقَطعِ الْمَرَاصِدِ يَطِيرُ بِهَا إِلَى اِجْتِمَاعِ المِقَاصِد[3]

يقول الخطيب القزويني في التصريع :" هو جعل العروض مقفاة تقفية الضَّرب ، وهو مما استحسن ، حتى إنَّ أكثر الشعر صُرِّعَ البيت الأول منه "[4]

---

[1]– مقدمة نثرية لقصيدة محمد عبد العزيز البلبالي ،في مدح سيدي محمد بن محمد بن يدا الإقسطني.

[2] – البلاغة الميسرة، جمال إبراهيم قاسم، ص656.

[3] – البيت مطلع قصيدة المدح لمحمد عبد العزيز البلبالي.

[4] – الإيضاح في علوم البلاغة : الخطيب القزويني، ص334.

فموضع التصريع عادة في مطلع القصيدة ،كما هو الشأن في قصيدة المدح لمحمد عبد العزيز البلبالي .

وفي البيت الثاني من هذه القصيدة ، جناس بين كلمتي (سَوِيًا و سَرِيًا) في قول الناظم :

سَوِيًا سَرِيًا لاَ نَظِيرَ لِمِثْلِهِ يُشَابِهُهُ عِنْدَ التقَاءِ الأَمَاجِدِ[1]

وهو جناس مُصَحَّفٌ ، حَدُّهُ : " ما تماثل رُكناه وضْعًا واختلفا نُطْقاً "[2]

فلفظتا سَوِيًا وَ سَرِيًا ،لهما الوزن نفسه ، والحركات نفسها واختلفتا في حرف واحد ، فأضفتا على الكلام جرسًا وصفيراً مُتَنَاغِمًا ، متلاحق الرَّنَّاتِ ، متساوي الأوزان.

وما يظهر في هذه القصيدة التشريع في جميع أبياتها تقريبًا مثلا في قول النَّاظِمِ:

سَرَى سِرُّهُ فِي سِرِّ مَنْ جَاءَهُ قَاصِدًا زِيَارَتَـــهُ يَبْغِي اِرتِقَـاءَ الْمَصَاعِدِ

وَنَـــارَ بِنُـــورِ اللَّهِ إِذْ كَـــانَ دَأْبُهُ وَحِرْفَتُهُ ذِكْرُ الْكَـــــــرِيمِ الْفَوَائِدِ

فَلاَزَمَـــهُ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَ مَوْطـــن بِأَفْضَلِ تَسْبِيـــحٍ وَ خَيرِ الْمَحامِدِ[3]

فالكلمات : المصَاعِدِ ، الْفَوَائِدِ ، والْمحَامِدِ ،كلها يصح الوقوف عليها من بحر الطويل ،كما ذكر ذلك محمد عبد العزيز في المقدمة النثرية قَائلاً :".....تركيبات مِنَ الْبَحْرِ الْكَامِلِ بَلِ الطَّوِيلِ ، مُشِيراً بِهِ إِلَى أَنَّ القَصْدَ أَنْ أَصِلَ إِلى لِلذي لا حَدَّ لَهُ مِنَ الْفضْلِ الْجَزِيلِ....."[4]

ويفصل محمد عبد العزيز استباقه في قول الكامل استشعارا بفاله لبلوغ الكمال ، ويتمنى أن يحقق الله ذلك.

أما البيت الذي يعقب الأبيات السابقة وَهُوَ:

وَحَجَّ وزَارَ فَاعْتَلَى نَزْوَةً سَمَتْ وَفَاقَ وَرَاقَ فِي اجْتِنَاءِ الْعَنَاقِدِ[5]

يُعرف الأُسلوب الوارد في الأبيات في علم البديع بمراعاة النظير ويُسَمَّى التناسب والائتلاف والتوفيق.[6]

فالشاعر ناسب فيه بين مكانة الحج ، وهو أقدس الأماكن عند المسلمين ، وبين مكانة الممدوح ، إضافة إلى التفوق والارتقاء ، فوفق بين قدسية المكان ورفعة منزلته وبين مكانة الزَّائرِ له ، وما زاده ذلك من رفعة شأنه؛ فتوالى

[1] – البيت من قصيدة المدح ، لمحمد عبد العزيز البلبالي.

[2] – جواهر البلاغة: السيد أحمد الهاشمي، ص328.

[3] – الأبيات من قصيدة المدح ، لمحمد عبد العزيز البلبالي.

[4] – المقدمة النثرية ، لمحمد عبد العزيز البلبالي .

[5] – البيت من قصيدة المدح ، لمحمد عبد العزيز البلبالي.

[6] – الإيضاح في علوم البلاغة : الخطيب القزويني، ص294.

الوَصْفُ في البيت ليصب في معنى واحد وهو ارتقاء الممدوح ورفعة شأنه، بالإضافة إلى ائتلاف الألفاظ مع بعضها البعض، فهو ضرب من البديع.

ثم يستطرد الناظم في نظمه ، رغم أن سياق القصيدة هو المدح ، إلا أنه خرج عنه في نحو بيتين أو ثلاثة عند قوله:

إِذَا لَمْ أَزِدْ أَجْرًا لِسيرِي لِحَجِّهِ فَفِي الْعَنَا وَ الْجُهْدِ عَالِ الْفوَائِدِ

وَكَمْ مِحْنَةٍ جَرَتْ لَهُ مَعَ وَفْدِهِ فَلَمْ يَسْتَخِفْهُ جُرُورُ الشَّدَائِدِ[1]

فبعدما كان الشاعر يصف الممدوح " الشيخ سيدي الحاج محمد بن محمد بن يَدَّا الإقسطني، استطرد للحديث عن مشقته في السفر إلى بيت الله الحرام ، وبعض المحن التي تعرض لها ، وذكر الباحثان في المبحث الأول من الفصل الثاني ، أن الشاعر أطنب عند وصفه لممدوحه في هذه القصيدة ، إلاَّ أنه استطراد وإطناب مقبول في البلاغة كما ذُكِرَ سابقًا.

ثم يستأنف الوصف في البيت الذي يلي البيتين المذكورين قائلاً:

وَمَا زَادَهُ إِلاَّ صَفَاءً لِتِبْرِهِ فَيَا ذَهَبًا يَجْلُو بِنَظْمِ الْقَلاَئِدِ[2]

ربما يكون الشاعر تعمد الاستطراد في الوصف، حتى لا يمل السامع من المدح ، فانتقل إلى غير ذلك ، ليتلاشى ذلك الملل ، وتتيه نفس السامع في الوصف المترامي الموضوعات.

تناول الباحثان في المبحث الثاني المتعلق بالبيان ، قصيدة مدح لمحمد عبد العزيز البلبالي ، مدح فيها الشيخين: الشيخ سيدي الحسن بن الفقيه سي محمد بلعالم الزجلاوي ، والشيخ سيدي محمد بن عبد الرحمان بن سيدي محمد العالم والتي مطلعها:

إِنَّ الْحَيَاةَ وَ إِنْ دَامَتْ سَآمَتُهَا هَانَتْ بِمَنْظَرِكُمْ شَوْقًا لِمَنْ قَطِنَ[3]

في أسلوب هذا البيت ما يعرف في علم البديع بحسن التعليل وهو:"أن يدعي لوصف مناسبة له باعتبار لطيف غير حقيقي "[4]

---

[1] – البيتين من قصيدة المدح ، لمحمد عبد العزيز البلبالي.

[2] – البيت من قصيدة المدح، لمحمد عبد العزيز البلبالي.

[3] – مطلع قصيدة لمحمد عبد العزيز البلبالي ، في مدح الشيخين :سيدي الحسن بن الفقيه سي محمد بلعالم الزجلاوي ، وسيدي محمد بن عبد الرحمان بن سيدي محمد العالم.

[4] – الإيضاح في علوم البلاغة : الخطيب القزويني ، ص310.

علل الشاعر هنا هون مصائب الدنيا بالنظر إلى الشيخين ، وهو ضرب من المبالغة في المدح وليس ناشئ حقيقة.

وورد الطباق في البيت الثاني من القصيدة:

لَقَدْ تَمَنَّيْتُ مَا الأَيَّامُ تَجْمَعُنَا ألاَّ أُفَارِقَكُمْ سِرًّا وَ لاَ عَلَنًا[1]

في البيت طباقان ،الأول : بين كلمتي تَجْمَعُنَا وأُفَارِقُكُمْ ، إذْ ذَكَرَ الشَّاعِرُ في صَدْرِ الفعل المضارع (تَجْمَعُنَا) وفي عجز البيت ذَكَر ضِدَّهُ الفعل المضارع (أُفَارِقَكُمْ) مسبوقا بالأداة (ألاَّ) لتوكيد استحالة الفراق.

والطباق الثَّاني بين كلمتي (سِرًّا وَ عَلَنًا) ، ونوعه طباق إيجابي لأنَّهُ وردت فيه كلمتين متضادتين دون نفي.

ومن أمثلة الطباق في هذه القصيدة ما ورد في عجز البيت التالي :

نور الوجود ضِيَاؤُهُ بِبَاهِمُ أقْبَاسُهُ تَقتَدِيهِ الْبُلْهُ والْفُطَنَا[2]

تمثل الطباق بين كلمتي(البُلْهُ وَ الفُطَنَا)، وهو طباق إيجاب فهاتين الكلمتين متضادتين في المعنى ، والضد يجلب إلى الذهن ضده أو مقابله ، فيصبح الطباق عاملا أساسا في توضيح المعنى واستيفاء الدلالة.

ويظهر الطباق كذلك في البيت الذي يليه في قول الشاعر :

فَالفِقْهُ مَرْشَحُهُمْ والْفِكْرُ مَسْرَحُهُمْ وَ النُّصحُ مَنْهَجُهُمْ لِمَنْ نَأَى وَ دَنَى[3]

وهو طباق إيجاب بين الفعلين (نَأى ودَنى) إذ يوسع الشاعر الفضاء المكاني لنصح الشيخين ، فيقرب البعيد ويجعله بجانب القريب حتى يوضح المعنى ، ويثري التعبير الفني ، و إبراز الدلالات بتحويل معاني الكلمات من التضاد إلى التناسب ومن التناقض إلى التجاور وإتمام المعنى وتوضيحه .

ومن الحسنات اللفظية الواردة في هذه القصيدة رد العجز على الصدر ، وسماه ابن المعتز "رَدُّ أَعْجَازِ الكَلاَمِ عَلَى صُدُورِهَا "[4]

ففي صدر البيت وردت كلمة (الْفَخْر) وفي عجزه كلمة (لِلْفَخْرِ) وهو ما يحقق رد العجز على الصدر .

[1] –البيت من القصيدة نفسها.

[2] – البيت من القصيدة نفسها .

[3] – البيت من القصيدة نفسها.

[4] – في البلاغة العربية : محمود أحمد حسن المراغي ، دار المعرفة الجامعية ،2010، ص120.

لم ينظم محمد عبد العزيز البلبالي في الشعر فقط ، بل له مكاتبات ورسائل بعث بها إلى العلماء والشيوخ في توات وخارج توات ، من ذلك ما كتبه إلى الشيخ أبي عبد الله سيدي محمد دادوش البوداوي قائلاً :" الحمد لله وبعد فقد طلب مني والدي أن أكاتب تلميذة اخينا سيدي محمد دادوش حيث كان بمكناس ....."[1]

ثم يواصل فقلت ما نصه " الحمد لله ذي الملك الموصوف بالكمال والاتساع ، والذي عام فضله الفجغج والأصقاع ، وأخفى بوتريته الأوتار والأشفاع ، وأظهر الزوجية من خلقه بالاختراع والابتداع ، والصلاة والسلام الكاملان على من أباد بمهنده الصارم من اتهم بالكفر والابتداع ، وعمت قوارع واعظيه صميم القلوب والأسماع ، فنالوا بذلك غاية الشرف والرقي والارتفاع ، وعلى آله المقتفين لسيره في الاقتداء والاتباع ، وأصحابه الذين لم يبدلوا بعد أن ضمنه الرمس بأشرف البقاع ، ومن نهجوا نهجهم بترك ما حرم مما خفا أو شاع ....."[2]

يظهر السجع جليا بين الفواصل في مكاتبة محمد عبد العزيز البلبالي ، فأكسب كلامه نغمة مؤثرة وموسيقى قوية تطرب الأذان وتوقظ الأذهان ، فيقبل السامع عليها من غير أن يداخله ملل أو يخالطه فتور ، إذ توالت الكلمات في أواخر الفواصل اتزانا واتباعا .

ومن فنون البديع التي تحققت في هذه الفقرة التقسيم وصورته: " استيفاء المتكلم جميع أقسام المعنى الذي هو آخذ فيه بحيث لا يترك منها قسما محتملا"[3]

ومن صور البديع في هذا الجزء من المكاتبة (المقابلة) بين قوله :" وأخفى بوتريته الأوتار والأشفاع " وقوله :" وأظهر الزوجية من خلقه بالاختراع والابتداع " حيث قابل أربعة أضداد (أخفى ، أظهر) و(الوترية ، الزوجية).

وأتى الطباق في هذه الفقرة بين (الأوتار و الأشفاع) وبين الفعلين (خفا وأشاع) ونوع الطباقين طباق إيجاب .

وورد أسلوب رد العجز على الصدر في قوله :(ومن نهجوا نهجهم).

ويُقال في هذا كله – أي المقابلة والسجع ورد العجز على الصدر – ترشيح الطباق ، وهو أن يوجد إلى جانب التضاد صورا أخرى من صور البديع أو لونا آخر من ألوان البلاغة فيتقوى الطباق بذلك ، ويكتسي الكلام طلاوة وبهاء ، ويزداد المعنى وضوحا وبيانا [4]، وهو الحاصل هنا في مكاتبة محمد عبد العزيز البلبالي .

---

[1] – المكاتبة مخطوطة في مكتبة المخطوطات ، قصر ملوكة .

[2] – المكاتبة نفسها .

[3] – علم البديع دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع : بسيوني عبد الفتاح فيوم ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ،ط3،1432هـ/2011م، ص214.

[4] – المرجع نفسه ،ص152.

ويكون الكاتب قد كلف نفسه لزوم ما لا يلزم " وهو أشق صناعة الكلام مذهبا و أبعدها مسلكا وذلك لأن مؤلفه يلتزم فيه بما لا يلزمه "[1]

وذلك أن جعل حرف العين لازما في كل فواصل كلامه ، مما ألزمه اختيار الكلمات المناسبة لذلك وفي ذلك مشقة كما ذُكرسابقًا.

[1] – المرجع نفسه ،ص302 .

خاتمة

خاتمة

وبعد هذه الإطلالة الطفيفة على ما شهدته خطابات محمد عبد العزيز البلبالي من شواهد بلاغية ، والنظر إلى البيئة والعصر الذين عاش فيهما ، يمكن الوقوف على عدة استنتاجات منها ما يلي :

1ـ عرفت الحياة العلمية والأدبية ازدهارا كبيرا في العصر الذي عاش فيه أبو فارس البلبالي ، إذ ظهر العلماء الراسخون في شتى العلوم ، كمحمد بن أب المزمري وعبد الرحمان بن عمر التينيلاني ومحمد بلعالم الزجلاوي وغيرهم.

2- كان التواصل وثيقا بين علماء منطقة توات ، وذلك من خلال الأشعار والرسائل والمكاتبات التي كانوا يتبادلونها في ما بينهم ، وقصائد الرثاء والمدح المتوفرة على شكل وثائق مخطوطة في خزانات المخطوطات في جميع أقاليم المنطقة.

3- من ينظر إلى شعر أبو فارس البلبالي يلحظ سرعة فنية تتجلى في كثرة قصائده ومقطوعاته في خزائن مخطوطات توات .

4- لمحمد عبد العزيز البلبالي قدرة إبداعية وخيالاً واسعا ، جعلاه يصور ببراعة ، تثير انتباه المتلقي ، وتلفت نظره إلى السر الجمالي في خطاباته الشعري ومكاتباته و رسائله ، بالإضافة إلى أنه نظم في أغراض شعرية عديدة منها المدح و الرثاء والاعتذار ، واستعمال بحور متنوعة فتراه مرة ينظم على بحر الطويل وتارة الكامل وتارة أخرى بحر الوافر أو البسيط.

5- تلاقحت المستويات اللغوية الدلالية والصوتية والتركيبية في خطابات محمد عبد العزيز سواء الشعري منها لأو النثري، وذلك بتجسيد الميادين البلاغية (المعاني البيان والبديع) في أبهى صورها التعبيرية.

6- ابتعد محمد عبد العزيز عن الألفاظ الغريبة في خطاباته ، مما يدل على أنه متفقه في اللغة عارف بألفاظها ومعانيها.

ومنه يمكن القول أن خطابات علماء توات ، جديرة بالدراسة التطبيقية في مجال البلاغة والنحو العربيين ، كما يأمل الباحثان أن تكون ترجمات أعلام توات المرفقة في هذا البحث مؤشرات أو بداية لأعمال أكاديمية أخرى ، وحسبهما في ذلك أن يلفتا النظر إلى تلك المخطوطات والمصنفات التي لا تزال حبيسة مكتبات المخطوطات الموجودة على مستوى أقاليم توات .

يوصي الباحثان طلبة الجامعة بالتوجه إلى خزائن المخطوطات والعمل على تحقيقها وفهرستها ، كما يطلبان إلى إدارة الأقسام واللجان العلمية المتخصصة في علم الاجتماع والتاريخ والعلوم الشرعية ، واللغة وآدابها أن تضع المخطوطات ضمن استراتيجياتها الأولى في تكوين الطلبة في جميع مستويات التدرج وما بعد التدرج وخاصة الماستر والدكتوراه .

الحمد لله الذي بفضله تتم الصالحات ، وله الشكر دائما وأبدا ، والشكر موصول لكل من ساعد على إنجاز العمل وتصحيحه .

9رمضان 1440هـ

14 ماي 2019م

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع :

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

1) أساليب البلاغة (الفصاحة، البلاغة، المعاني): أحمد مطلوب، وكالة المطبوعات، الكويت، 1979م.
2) أسرار البلاغة: عبد القاهر الجرجاني، تح: محمود شاكر أبو فهر، مكتبة الخانجي، ط1، 1991م.
3) إعجاز القرآن :البافلاني، تح: السيد أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة–مصر.
4) إقليم توات خلال القرنين 18، 19 الميلاديين : فرج محمود فرج ، ديوان المطبوعات الجامعية، المؤسسة الوطنية للكتاب ،ط1 ، الجزائر ،1972م.
5) الإيضاح في علوم البلاغة :الخطيب القزويني، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط1، 2003م،1434هـ.
6) البرهان في وجوه البيان : ابن وهب، ج1، ت: د.حفني محمد أشرف، مكتبة الشباب.
7) بلاغة الخطاب الإقناعي، نحو تصور نسقي لبلاغة الخطاب: حسن المودن، ط1، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع، 2014م.
8) البلاغة الميسرة: جمال إبراهيم قاسم، دار ابن الجوزي، القاهرة، ط1، 2012م.
9) البيان والتبيين :الجاحظ، ت: عبد السلام هارون، ج4، ط7، مكتبة الخانجي، 1998م.
10) البيان والتبيين للجاحظ، تحقيق: عبد السلام هارون، ج1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1418هـ–1998م.
11) التاريخ الثقافي لإقليم توات :الصديق حاج أحمد المغيلي ط2، الجزائر، 2011م.
12) تاريخ السودان : عبد الرحمان السعدي، طبعة هوداس، باريس، د.ط، 1981م.
13) تسويق الخطاب الإعلامي للأحزاب السياسية :صباح أنور محمد، دار أمجد للنشر، عمان، 2015م .
14) تطوير الخطاب الديني : نصر بن محمد بن رواق الصنقري، دار الإيمان، الإسكندرية.
15) التعريفات : محمد الشريف الجرجاني، مكتبة لبنان، د.ط، لبنان، 1985م.
16) تفسير القرآن العظيم : إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي أبو الفداء عماد الدين ،تح سامي محمد السلامة ،مج ، ط2، 1999م.
17) التلخيص في علوم البلاغة :جلال الدين محمد بن عبد الرحمان القزويني ، دار الفكر العربي ،ط1، 1904م.
18) توات والأزواد :محمد صالح حوتية ،دار الكتاب العربي القبة الجزائر، ج11، 2007م.
19) جواهر البلاغة :السيد أحمد الهاشمي، تدقيق وتوثيق: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، صيدا بيروت.
20) الحدود في علم النحو: الرماني، تح: مصطفى جواد، ويوسف مسكوني.

21) الحركة الأدبية في أقاليم توات من القرن السابع الهجري حتى نهاية القرن الثالث عشر الهجري :أحمد أبا الصافي جعفري، منشورات الحضارة ، ط1، 2009م.

22) الخطاب الإعلامي العربي آفاق وتحديات : أحمد حمدي، دار هومة، الجزائر، 2007م.

23) الخطاب الإعلامي بين النظرية والتحليل : صفاء جبارة، دار أسامة للنشر والتوزيع، 2008م.

24) الخطاب العربي المعاصر، دراسة تحليلية نقدية : محمد عابد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط5، 1994م.

25) الخطاب العربي المعاصر، دراسة تحليلية :مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط5، 1994م.

26) الخطاب وخصائص اللغة العربية، دراسة في الوظيفة والبنية والنمط : أحمد المتوكل، دار الأمان، الرياض.

27) دفاع عن البلاغة : أحمد حسن الزيات، دار ابن حزم.

28) دليل البلاغة الواضحة : علي الجارم ومصطفى أمين، المكتبة العلمية، بيروت–لبنان، الطبعة الثالثة، 2009م.

29) رحلة ابن بطوطة المسمات تحفة الأنظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار : ابن بطوطة ،تح علي المنتصر الكتابي، مؤسسة الرسالة بيروت، لبنان ط1، 1405هـ/1985م، ج2.

30) زهر الآداب وثمر الألباب :أبو إسحاق الحضري القيرواني، ج1،تحقيق: زكي مبارك، مصر، 1350هـ-1931م.

31) سلسلة النواه في إبراز شخصيات من علماء وصالحي إقليم توات :مولاي التهامي غيتاوي، منشورات المطبعة الحديثة للفنون المطبعة anep، 2005م.

32) الشجرة المرجانية في التعريف بالأسرة البلبالية البركانية: أحمد بن محمد بن حسان عريان الرأس، دار هومة، الجزائر، 2010م.

33) الصناعتين: أبي هلال العسكري، تح: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، دار إحياء الكتب العربية، 1271هـ-1952م.

34) العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، تاريخ ابن خلدون : أبوزيد ولي الدين عبدالرحمان بن محمد الإشبيلي ، تحقيق أبوصيب الكرمي ، بيت الأفكار الدولية ، السعودية.

35) علم البديع دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع : بسيوني عبد الفتاح فيوم ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ،ط1432،3هـ/2011م.

36) علم البديع :عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية، بيروت لبنان 2009م.

37) علم البيان وبلاغة التشبيه في المعلقات السبع : مختار عطية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، 2004م.

38) علم المعاني : عبد العزيز عتيق، ط1، دار النهضة العربية، بيروت-لبنان، 1430هـ-2009م.

39) علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني: محمد أحمد قاسم، ومحي الدين طيب، ط1، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس-لبنان ،2003م.

40) علوم البلاغة : أحمد مصطفى المراغي، دار القلم، بيروت لبنان، د ت، د ط.

41) عيون الأخبار: ابن قتيبة، ج2، دار الكتاب، بيروت.

42) فطف الزهرات من أخبار علماء توات: عبد العزيز سيد أعمر، دار هومة، الجزائر، 2002م.

43) في البلاغة العربية : محمود أحمد حسن المراغي ، دار المعرفة الجامعية ،2010م.

44) القاموس المحيط: الفيروز أبادي، دار الحديث، د.ط، مصر، 2008م.

45) التعريفات :الجرجاني، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة.

46) العين :لخليل بن أحمد الفراهيدي، ت: عبد الحميد هنداوي، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، سنة 2003م، 1424هـ.

47) كشاف إصلاحات الفنون :تح: لطفي عبد البديع، المؤسسة المصرية العامة، القاهرة، 1963م.

48) لسان العرب : ابن منظور، ج10، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية.

49) اللغة الإعلامية :يوسف عبد علي حسين، دجلة ناشرون، 2016م.

50) لغة الخطاب السياسي، دراسة لغوية في ضوء نظرية الاتصال: محمود عكاشة، دار النشر للجامعات، مصر، ط1، 2005م.

51) المتقن في علوم البلاغة : غريب الشيخ ، دار الراتب الجامعية ، د ت ، د ط .

52) المثل السائر في أدب الكاتب والشاهد :ضياء الدين بن الأثير، تحقيق: أحمد الحوفي، و بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، القاهرة.

53) مجمل اللغة: ابن فارس، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، ، المجلد الأول، ج2 ،ط2 ، 1986م.

54) مختصر صحيح مسلم، :الحافظ زكي الدين عبد العظيم المنذري، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، رقم الحديث 2674.

55) مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه: محمد الأخضر الصبيحي، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، الجزائر، 2008م..

56) معجم أعلام توات : عبد الله مقلاتي ومبارك جعفري ، منشورات الرياض ،2012م.
57) معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب : مجدي وهبة وكامل المهندس، مكتبة لبنان.
58) المفردات في غريب القرءان: الراغب الأصفهاني،ج1، مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز، ، مكتبة نزار مصطفى الباز.
59) المفصل في علم العربية :الزمخشري، بيروت–لبنان، دار الجيل، ط2.
60) المقتضب : المبرد، الجزء الثالث، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، القاهرة، 1994م.
61) المقدمة :ابن خلدون، ت: عبد الله محمد درويش، ط1، ج1، دار البلخي، دمشق، 1425هـ-2004م.

المصادر المخطوطة

62) جوهرة المعاني فيما ثبت لدي من علماء الألف الثاني ، لمحمد بن عبدالكريم التمنطيطي ، مخطوط بخزانة الوليد بن الوليد باعبدالله ، تيمي.

63) غنية المقتصد لمحمد عبد العزيز البلبالي، مخطوط بخزانة الطيب الشاري ،كوسام تيمي ، أدرار.

64) نسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار توات، مولاي أحمد الطاهري الإدريسي ، مخطوط بخزانة الحاج الطيب الشاري ،كوسام.

65) وثائق مخطوطة تحمل أشعار ورسائل محمد عبد العزيز البلبالي في مكتبة المخطوطات التي يشرف عليها ، الطيب الشاري ، كوسان ،أدرار.

المصادر والمراجع الأجنبية

66) ست محاضرات في الصوت والمعنى: Roman jakobson رومان جاكبسون، ترجمة: حسن ناظم وعلي حاكم صالح، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، 1994م
67) معجم تحليل الخطاب: Patrick charaudeau و Dominique Maingueneau، ترجمة: عبد اقلادر المهيري وحمادي صمود، دار سيناترا، تونس، 2008م.
68) نظام الخطاب: Michel Foucaultميشيل فوكو، ترجمة: محمد سبيلا، د.ت، د.ط.

المقالات والمجلات العلمية

69) الخطاب العلمي ، مرتكزاته وخصائصه: يوسف منصر، منشورات مخبر اللسانيات واللغة العربية، العدد 06، الجزائر، 2000م.

70) في تعليمية الخطاب العلمي :مجلة التواصل، بشير إبرير، عدد 8 جوان 2001م.

71) مقدمة، تحليل الخطاب : لهاريس،ترجمة إلياس بليح، تاريخ 2013/11/16م.

72) من تحليل الخطاب إلى التحليل النقدي للخطاب : مقال لمحمد لطفي الزليطني.

73) واقع الخطاب العلمي في التعليم الجامعي :الشريف بوشحدان، مجلة اللغة العربية، عدد 06، الجزائر، 2002م.

تراجمات الأعلام

ترجمات الأعلام:

1- محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق التمنطيطي: ولد بتمنطيط سنة 1300هـ سليل العائلة البكرية قاضي ومؤرخ كبير ألف العديد من المصنفات منها: «درة الأقلام في تاريخ المغرب بعد الإسلام» والكواكب البرية في المناقب البكرية وجواهر المعاني فيما ثبت لدي من علماء الألف الثاني وحاشيته على شرح السيوطي على ألفية ابن مالك في النحو ومجموعة من القصائد المتناثرة توفي يوم الأحد 25 ذي الحجة وقت الصلاة الظهر عام 1374هـ-1954م معم أعلام توات، ص 351.

2- أحمد الطاهري الإدريسي ولد عام 1325هـ/1907م بالمغرب حفظ القرآن الكريم وتبحر في علومه من مؤلفاته نسيم النفحات في ذكر جوانب أخبار توات توفي بالمغرب عام 1399هت/1979م، أعلام توات، ص 74.

3- محمد بن عمر بن محمد البوداوي من أعلام بودة عاش في النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري ألف كتاب «نقل الروايات عن من أبدع قصور توات» توفي عام 1212هـ/1798م، بقصر أولاد ونقال تيمي (معجم أعلام توات، ص 360).

4- أبي العباس أحمد زروق: كان إماماً عالماً في الفقه وله شعر جيد أخد عن سيدي أمحمد الونقالي وعن الشيخ محمد الزجلاوي. توفي يوم الأربعاء 17 رمضان عام 1245هـ/ 13 مارس 1830م، (معجم أعلام توات، ص 95).

5- عبد الله بن عبد الكريم الحاجب البكري: من أعلام العائلة البكرية ألف شرحاً على ابن جماعة وحاشيته على المختصر وله تقاليد أخرى توفي عام 1261هـ/1845م، (معجم أعلام توات، ص 230).

6- محمد بن عبد الرحمان بن عمر الشلالي: من أعلام توات ولد عام 1251هـ بتينيلان، نبغ في علوم شتى وأنشأ مدرسة بكرزاز له تقاليد فقهية في غاية الحسن، توفي يوم الاثنين ل..... من صفر الخير عام 1233هـ/1811م، (معجم أعلام توات، ص 334).

7- سيدي المامون بن سيدي أمبارك البلبالي: كان من خيار العلماء وأفاضل الأتقياء حفظ القرآن الكريم بمسقط رأسه برينكان، أخذ من سيدي أبي فارس محمد بن عبد العزيز البلبالي توفي ببلاد القنادسة عام 1276هـ/1857م، تخرج على يده سيدي محمد الطاهر وسيدي مبارك القاضي وسيدي محمد العربي (الشجرة المرجانية، ص 37).

8- البكري البلبالي: من علماء الأسرة البلبالية، نبغ في العلوم الشرعية واللغوية، أخذ عن جده الحاج محمد البلبالي وعن والده سيدي محمد بن لعزيز (معجم أعلام توات، ص 127).

9- أحمد الحبيب البلبالي: كان من العلماء الأفاضل تتلمذ عليه جمع من العلماء البارزين الشيخ سيدي الحاج عبد الرحمان بن الحاج محمد البلبالي والشيخ سيدي الكبير بن عثمان البلبالي وغيرهم من العلماء، توفي رحمه الله تعالى عام 1276هـ (الشجرة المرجانية، ص 130).

10- محمد بن أحمد بن ناصر البوداوي: تعلم علي يد الشيخ محمد الونقالي كان عالماً بارعاً، توفي في الحجاز الشريف شهر محرم عام 1208هـ/ أوت 1793م، (معجم أعلام توات، ص 321).

11- محمد الجازولي البكري: ولد بتمنطيط سنة 1227هـ/1813م حيث حفظ القرآن الكريم ومتون الفقه واللغة وأخذ مختصر خليل والرسالة عن عبد العزيز بن سيدي الحاج البلبالي، توفي عام 1305هـ/1887م.

12- محمد بن أب المزمري: هو أبو عبد الله سيدي محمد بن أب بن أحمد المزمري نسباً ولد بقصر أولاد الحاج في تيدكلت تلقى تعليمه الأولى في مسقط رأسه ترك العديد من المؤلفات أغلبها شعرية منها «نظم مقدمة ابن جروم»، «أرجوزة في علم العروض العبقري» وهو «نظام باب السهو في الصلاة من مختصر الشيخ الأخضري» نزهة الحلو في نظام مسؤولين لجروم توفي يوم الاثنين 10 جمادى الثانية عام 1160هـ/ 19 جوان 1747م يتينجورارين (معجم أعلام توات، ص 318).

13- عمر بن عبد القادر التينيلاني: هو أبو حفص عمر بن عبد القادر من أحمد بن يوسف التينلاني ولد سنة 1098هـ/1687م، كان عالماً نحوياً فقيهاً، تولي القضاء في آخر عمره، ألف عدة مصنفات لم يصلنا منها سوى شرح على مختصر خليل، ورحلة سماها رحلة في طلب العلم سجلماسة وفاس وتوفي رحمه الله عشية الأربعاء 03 ربيع الأول 1152هـ/ 10 جوان 1739م (معجم أعلام توات، ص 266).

14- عبد الرحمان بن عمر التينيلاني: هو عبد الرحمان بن عمر بن أحمد بن يوسف، اشتهر بالعلوم والتقوى في زمانه، تخرج على يده الكثير من العلاء منهم أبناء محمد وعبد الله محمد بن المبروك البوداوي ومن مؤلفاته مختصر لسمين في إعراب القرآن "الفهرسة" "مختصر النوادر، توفي قبل فجر التاسع والعشرين من صفر عام 1189هـ/1775م. (معجم أعلام توات، ص 191).

15- محمد بلعالم الزجلاوي: من علماء توات المشهورين تولى الفتوى والقضاء، ولد في قصر زاجلو، درس بها، ثم تتلمذ على يد الشيخ عبد الرحمان بن عمر التينلاني، كان من أحد رجال الشورى الأربعة في توات، له

عدة مصنفات منها: كتاب الوجيز وشرح على التلمسانية في الفرائض شرح على المرشد المعين ونوازل ابن العالم، توفي ببلاد التكرور في يوم الثلاثاء 23 شوال عام 1212هـ/1798م.

16- سيدي محمد بن عبد الرحمان بن عبد القادر بن أبي زيد البلبالي: عالماً مت..... لوذعيًا إماماً محققاً ضابطاً لأصول المذهب وفروعه قرأ القرآن على يد سيدي عبد الله بن سيدي إبراهيم البلبالي، تخرج على يديه ابنه أبو فارس سيدي محمد عب العزيز البلبالي وسيدي أحمد الحبيب بن سيدي أمحمد بن عبد الله البلبالي، ومن أهم أعماله انتخابه لمسائل الع..... والفتاوى التي صدرت عنه تولى منصب القضاء بالديار التواتية وقد توفي ليلة الاثنين أخر جمادى الأخيرة سنة أربع وأربعين ومائتين وألف هجرية (الشجرة المرجانية 127).

17- عبد الرحمان الاسي: من علماء توات الذين استقروا بالمغرب كان لا يأكل إلا من عمل يده، ولا يشرب من ماء فاس، توفي يوم الجمعة ليلة المولد النبوي الشريف عام 1104هـ/1693م ودفن خارج بفاس.

18- عبد الكريم بن أمحمد بن أبي محمد التواتي: من أبرز علماء توات ولد عام 994هت وقبل عام 1002هـ أخذ القرآن عن والده، ارتحل لعدة أقطار لطلب العلم وأخذ عن العديد من العلماء مثل العالم أبي زيد عبد الرحمان بن سليمان بن موسى الجومي، وعن الشيخ سعيد المقري وتتلمذ على يديه جملة من الشيوخ مثل الشيخ أحمد بن يوسف التينيلاني والشيخ محمد بن علي النحوي الوقروتي من مؤلفاته "غاية الأمل في أغرب الجمل على لامية ابن المجراد وحاشيته على مختصر اللقاني على ابن الحاجب» «وتحفة المختار إلى معالم أرض الحجارز في أدب السفر إلى بيت الله الحرام والرحلة في طلب العلم» وله العديد من القصائد الشعرية،وتوفي عام 1842هـ/1623م (معجم أعلام توات، ص 246).

19- محمد المبروك الجعفري: كان فقيها وشاعراً أديباً أخذ على علماء أجلاء كالشيخ سيدي عمر بن عبد القادر التينيلاني والشيخ سيدي عبد الرحمان بن عومر التينيلاني والوالي الكامل سيدي أمحمد بن سيدي عبد الله الأدغاغي الونقالي، له ديوان يضم مختلف القصائد (الشجرة المرجانية، ص 118).

20- نانة عائشة: ابنة محمد بن المبروك البداوي الجعفري تعلمت على يد والدها عرفت بالزهد والتقوى، توفيت في 13هـ/19م (معجم أعلام توات، ص 397).

فهرسة الموضوعات

فهرسة الموضوعات

العنوان	الصفحة
الإهداء	
شكر وعرفان	
مقدمة	أ-ج
مدخل الحياة العلمية والإدبية في توات خلال القرنين 18 و 19 ميلاديين	
التحديد الجغرافي لمنطقة توات	05
الحياة العلمية في عصر محمد عبد العزيز البلبالي	07
التعريف بمحمد عبد العزيز البلبالي	08
الفصل الأول: البلاغة والخطاب	
المبحث الأول: البلاغة مفهومها وأقشامها	15
نشأة البلاغة	16
أهمية البلاغة	18
أقسام البلاغة	19
المبحث الثاني: الخطاب وأنماطه ووظائفه	32
مفهوم الخطاب لغة واصطلاحاً	32
أنواع الخطاب	34
وظائف الخطاب	41

الفصل الثاني: بلاغة خطاب محمد عبد العزيز البلبالي	
المبحث الأول: المعاني في خطاب محمد بن عبد العزيز البلبالي	45
المبحث الثاني: البيان في خطاب محمد عبد العزيز البلبالي	52
المبحث الثالث: البديع في خطاب محمد عبد العزيز البلبالي	61
خاتمة	68
قائمة المصادر والمراجع	71
ترجمات الأعلام	77
فهرسة الموضوعات	81

الملخص

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده اما بعد فهذه الدراسة التي عنوانها "بلاغة الخطاب عند علماء توات محمد عبد العزيز البلبالي أنموذجا " جاءت مرتبة على النحو الأتي :

مقدمة ومدخل حول الحياة العلمية والأدبية في توات خلال القرنين 18 و 19 الميلاديين، ثم فصلين أولهما عنون ب: البلاغة والخطاب

المبحث الأول تناول البلاغة وأقسامها وأهميتها

والمبحث الثاني الخطاب أنماطه ووظائفه

والفصل الثاني: حول بلاغة خطاب محمد عبد العزيز البلبالي وتضمن ثلاثة مباحث

المبحث الأول: المعاني في خطاب محمد عبد العزيز البلبالي

المبحث الثاني : البيان في خطاب محمد عبد العزيز البلبالي

المبحث الثالث: البديع في خطاب محمد عبد العزيز البلبالي

اما الخاتمة فورد فيها ما استنتج من الدراسة

وفي نهاية الخاتمة أوصى الباحثان طلبة الجامعة بالتوجه إلى خزائن المخطوطات والعمل على تحقيقها وفهرستها، وأن توضع المخطوطات ضمن الإستراتيجيات الأولى لإدارة الأقسام.

Digest of study

Thanks to god of all and all prayers upon his prophet peace be upon him. then this research with the title [Eloquence of speech at Touat scientists –Mohamed Abdelaziz EL-Balbali- A model] came organized as following.

An introduction and interance to the scientific and literary life in Touat during the 18 and 19 century ,two chapters . The first is titled “Eloquence and Speech”.

The first field :tackled the eloquence with all its branches, and its importance the second field tackled the speech and its functions .

The second chapter: about eloquence of speech of Mohamed Abdelaziz El-Balbali. it contains three fileds of study.

1-the first field: meanings in the speech of Mohamed Abdelaziz El-Balabli.

2-The second field: statements In the speech of Mohamed abdelaziz El-Balbali.

3-the third field: rhetoric in the speech of Mohamed Abdelaziz EL-Balbali .

The introduction contains what have been concluded from the research.

In the end of the conclusion, I advise the two researchers university students, to the cabinet of records, and work on cataloguing it and put it among the first strategies of the administration of class.